1

كتاب فتح الغفور شرح منظومة القبور للامام السبكي عفي عنه

قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود قيل المراد بالاحمر من كان من العجم وبالاسود من كان من العرب لغلبة الادمة عليهم وغيرهم من السود اي وقد يقال ان الاسود السودان والاحمر من عداهم من العرب وغيرهم وقيل الاحمر الانسي والاسود الجني والله تعالى اعلم

قال الجلال السيوطي ذكر الماهر بالقرآن ومن يؤتى اجره مرتين واخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران واخرج الدارمي عن ... من آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار وعمل بما فيه ومات على الطاعة بعثه الله تعالى يوم القيامة مع السفرة والاحكام والسفرة الملائكة والاحكام الانبياء قال ومن كان يتفلت منه وهو لا يدعه فله اجره مرتين قوله الماهر بالقرآن يعني الحاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة ومع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملا ... سمي بذلك لانه يسفر برسالات الله الى انبيائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والكرام البررة المطيعون لله ... اهـ

قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم قال النووي يعني القرآن جمع الله سبحانه في الالفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع الكلم يعني انه كان كثير المعاني قليل الالفاظ اشتهر ... قوله صلى الله عليه وسلم الى ... بني ... وسائر ... قيل سموا بذلك لانهم اهل ... والعناد ... محكيه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الباقي بعد فنا خلقه والصلاة والسلام على سيدنا محمد
واله وصحبه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
مخلص في قوله وفعله واشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله
المصطفى من ساير خلقه اما بعد فيقول افقر الخلق
الى عفو الحق احمد بن خليل السبكي الشافعي وفقه الله للقول والعمل
وحفظه من الخطا والزلل امين قد سالني بعض الاخوان ان اشرح
المنظومة المسماة بالتثبيت عند التبييت لخاتمة الحفاظ والمحدثين
ابي الفضل جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وجعل قبره روضة
من رياض الجنة امين شرحا ممزوجا بها مع اشباع الكلام فيما يحتاج
اليه فاستخرت الله تعالى واجبته الى ذلك مع قلة البضاعة
وعدم تيسر النظر في الة سنين ذا تعوق الدهر النكد راجيا الخلاص
من منكر ونكير فشرحتها بهذا الشرح المنيف فاوضح ما اشكل وفصل
المجمل وكشف القناع وابرز ما خفي من الخبيات متجافيا عن الاطناب
الممل والايجاز المخل وسميته فتح الغفور بشرح منظومة القبور
والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات
النعيم قال المؤلف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
افتتح كتابه بالبسملة اقتداء باشرف الكتب السماوية وهو القران
العظيم وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم الكريم كل امر ذي
بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب البركة
رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتابه الجامع والحافظ عبد القادر
الرهاوي والنوقي [illegible] حسنه وثم من حديث لا يبدا فيه بحمد الله فهو
اجذم فيمكن ان يقال المراد الابتداء الحقيقي وهو الذي لا يسبقه شيء

والاضافي

والاضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وهو ما بعد
البسملة ولم يعكس لان حديث البسملة اقوى لموافقته لكتاب الله
تعالى المنزل على هذا المنوال او يقال ان الابتدا محمول على العرفي
الذي يعتبر ممتدا فالحقيقي يحصل بالبسملة والحمدلة بل والتشهد
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ذكرهما
مبتدا عرفي لما يقصد ذكره بعدها وهذا السؤال لا يرد الا
اذا قلنا ان الباء في قوله بسم الله الرحمن الرحيم وقول الحمد لله صلة
لابتداء وهو المتبادر ويمكن جعلها للاستعانة والاستعانة
بشيء لا ينافي الاستعانة باخر او للملابسة وهي تصدق بمزيد نوع
لابتدا بالشيء على وجه الخيرية وبذكره قبل الشروع في الشيء
بلا فصل فيجوز ان يحصل احدهما حقيقة من البسملة وبذكر الاخر قبله
بدون فصل فائدة في شرح الالفاظ الواقعة في هذا الحديث
قال في المغني كل اسم وضع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة
الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيامة فردا والاجزاء
المفرد المعرف نحو كل زيد حسن ولفظه الافراد والتذكير ومعناها
بحسب ما تضاف اليه وتجب مراعاته قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
وقال الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل ويأتي للتوكيد نحو مررت
بهم كلهم وقال ابن هشام في شرح الشذور قال بعض العلماء في
قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون ذكر كل لدفع وهم من
يتوهم ان الساجد البعض وقيل ذكر اجمعون دفع وهم من يتوهم
انهم لم يكونوا سجدوا في وقت واحد بل سجدوا في وقتين مختلفين
والاول صحيح والثاني باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم
لموعدهم اجمعين لان دخولهم جهنم واغراهم ليس في وقت

والحد فدل على ان اجمعين لا تعرض له لاتحاد الوقت وانما معناه كلهم في
كل شي وهو قول جمهور النحويين وانما ذكر في الاية تأكيدا على
تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا كذا قال لكن
قال البيضاوي رويدا امهالا يسيرا وذي مال معناه صاحب
وهي احد الاسما الستة المرفوعة بالواو والمنصوبة بالالف والمجرورة بالياء
وهي نكرة ولا تستعمل الا مضافة الى اسماء الاجناس ولا تضاف الى
الضمير وجاءت شذوذا في اخر بيت من قصيدة من تصدى لاخيه
بالمعنى فهو اخوه فان اضطر اليه راى منه ما يسوه يكرم المثري
فان املق اقصاه بنوه لو راى الناس نبيا سائلا ما وصلوه وهم
لو طمعوا في زاد كلب اكلوه ان من يسال سوى الرحمن يكثر حاسوه
كالذي قام بارزاق الورى هذا سالوه وعن الناس بفضل الله
فاغنوا واحمدوه تلبسوا ثواب عز فاسمعوا قولي وعوه انت ما استغنيت
عن صاحبك الدهر اخوه فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه افضل
المعروف ما لم يبتذل فيه الوجوه انما يعرف الفضل من الناس ذووه
وجاز اليه واضافتها الى يا المتكلم فتقول ذي كما تقول في
فائدة هل ذو ابلغ من صاحب او العكس قال السهيلي الوصف
بذي ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف به فان ذو تضاف
للتابع وصاحب تضاف الى المتبوع تقول ابو هريرة صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تقول رسول الله صاحب ابي هريرة واما ذو
فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع
وبنى على هذا القول انه تعالى قال في سورة الانبيا وذا النون فاضافه
الى النون وهو الحوت وقال في سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت
قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الاشارة

الى الحالين

الى الحالين فانه حين ذكره في معرض الثناء عليه اتى بذي لان الاضافة بها
اشرف منها وبالنون لان لفظه اشرف من لفظ الحوت لوجوده في اوايل
السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك فاتى به وبصاحب حين
ذكره في معرض النهي اتباعه والبال الحال والابتر الناقص وسائل
الكلام فيحتمل انا نرى كثيرا من الامور بدي فيها ببسم الله ولا تتم ونرى
كثيرا بالعكس والجواب عنه شيخه الغزي بان المراد في
كونه ناقصا ان لا يكون معتبرا في الشرع الا ترى ان الامر الذي
بدي بغير اسم الله غير معتبر شرعا وان كان تاما حسا والبا
من بسم الله قيل زايدة فلا تتعلق بشي وان قلنا اصلية فهي
متعلقة بمقدر بعدها لافادة اختصاص الابتدا باسمه سبحانه
وتعالى ورفع تشريك الغير معه كما كان يفعله المشركون
فيقولون بسم اللات باسم العزى والبا للمصاحبة على الاحسن تلطفا
للادب واسم اصله عند البصريين سمو اشتقاقه من السمو وهو
العلو لان التسمية تنوه بالمسمى وترفع قدره فهو عندهم من الاسما
المحذوفة الاعجاز كيد ودم وحذفت الفه في الخط على خلاف
وضع الخط لكثرة وقوعه والشرع المصاحبة وانضمام الاسم الله
وطولت البا عوضا عنها واسم مجرور بالبا وهو لغة ما ابان عن
مسمى واصطلاحا كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان
في ذاتها والتسمية جعل اللفظ دليلا على ذلك المعنى وهو
غير الاسم والمسمى والمسمى عند اهل الظاهر من قبيل الالفاظ فعلى
هذا لا يصح قولهم الاسم غير المسمى على الخلاف وعند الفارقين
عبارة عن ذات الحق والوجود المطلق والرحمن مثلا هو الذات
الالهية مع صفة الرحمة والقهار مع صفة القهر فعلى هذا الاسم

عين المسمى بحسب التحقق والوجود وان كان غيره بحسب التعقل
والقايلون بان الاسم الكريم علم اختلفوا في الالف واللام فيه
فقيل من بنية الاسم ورد بعدم دخول التنوين فيه وقيل
زائدة ونسب للجمهور والقايلون بانه مشتق يقولون بان
الالف واللام للتعريف ورد بدخول حرف النداء واجيب
بانه خفف فيه لكثرة الاستعمال وتقديره عند البصريين
ابتدائي كائن باسم الله فالجار مع المجرور في موضع رفع وعند
الكوفيين بدات بسم الله فهو في موضع نصب وهل حرف
الجر وحده المتعلق او مع مجروره ظاهر اطلاق الاكثرين الاول
لكن الثاني هو الراجح وقد قال الجلال البلقيني في مراسلة
ارسلها لوالده قول بعض المعربين للقران الكريم ان المتعلق
هو حرف الجر لا يستقيم لان حرف الجر لا يتعلق بمفرده وانما يتعلق
بمجروره ووافقه والده على ذلك وقال هذا هو التحقيق واعترض
الزمخشري على نفسه في اختياره اولوية تاخير المتعلق بقوله
تعالى اقرا باسم ربك واجاب بان التقديم في هذا
الموضع اوقع لانه اول ما نزل من القران فكان الامر بالقراة
اهم وخالفه صاحب المفتاح فقال بل هو على التقدير او
باسم ربك متعلق باقرا الثاني فهو معموله واما الاول
فمعناه اوجد القراة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به
والله مضاف اليه والعامل في المضاف اليه المضاف وفاقا
لسيبويه لاتصال الضمير به والضمير لا يتصل الا بعامله
والله اصله الاله كما ذكره البيضاوي في تفسيره والاله في
اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بحق فهو اله بمعنى مالوه

واكثر

واكثر العلما على ان اسم الله عربي وزعم البلخي من المعتزلة
انه معرب فقيل عبري وقيل سرياني واكثر العلما ومنهم
امامنا واتباعه كالخطابي والحليمي وامام الحرمين والغزالي
وابن العربي من المالكية على عدم اشتقاقه بل هو اسم على الذات
الواجب الوجود قال بعض المحققين وما يقال من الخلاف
انه مشتق او غير مشتق انما هو في لفظة الاله لا في لفظة الله قال
في شرح المواقف وعلى تقدير كونه صفة فقد انقلبت
علما مشعرا بصفات الكمال للاشتهار وهو اعرف المعارف وما
قاله الخلخالي من ان اسم الله اسم لمفهوم الواجب لذاته
والمستحق للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون
علما لان مفهوم العلم جزئي رده السعد التفتازاني بانه
سهو لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي الا ترى ان قولنا
لا اله الا الله كلمة توحيد بالاتفاق من غير توقف على اعتبار
عهد فلو كان اسما لمفهوم المعبود بحق او الواجب لذاته
لا علما للفرد الموجود منه لما افاد التوحيد لان المفهوم الكلي
من حيث هو يحتمل الكثرة وايضا المفهوم من الاله في هذه
الكلمة اما المعبود بحق فيلزم استثناء الشي من نفسه وهو
محال او مطلق المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبودات
الباطلة فيلزم ان يكون الاله بمعنى المعبود بحق اي وهو كلي
ويكون الله علما للفرد الموجود منه والمعنى لا مستحق للعبودية
في الوجود او موجودا الا الفرد الخالق للعالم وهذا الرد في
غاية الحسن وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن كما قاله و

البيضاوي ولام هذا الاسم مفخمة اذا لم ينفتح اوضم تعظيما له
ومرققة اذا كسرة كما هو الاصل في لفظ الله التوفيق وحذف
الفه اللفظية الكاينة بين اللام والهاء لحن تبطل به الصلاة
ان لم يعد الي الصواب ثم اسقاطه حرفا من الفاتحة ولا ينعقد به
حينئذ صريح اليمين واختلف اهل العلم في الاسم الاعظم فنقل
النيسابوري عن اكثر اهل العلم ان اسم الله هو الاسم الاعظم اي لانه
خاص بالله تعالى قال تعالى هل تعلم له سميا ولانه اسم ذاته
المقدسة بخلاف بقية اسمائه ولانه اذا حذفت همزته او لامه
الاولى او الثانية او الثالثة بقي الباقي بمعنى صحيح وهو
لله وله وهو ولا يوجد ذلك في بقية اسمائه تعالى ولعظمته
كثر ذكره فذكره في القران في الفين وثلاث مائة وستين موضعا
واختار الامام النووي تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم هو الحي
القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في البقرة وال عمران
وطه رواه ابن ماجة والحاكم قال الامام النووي ولذلك
لم يرد في القران الا قليلا اي لعزته وقيل انه لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والرحمن الرحيم مشتقان من
الرحمة واصلها رقة تعتري قلب الرحيم فتحركه لقضاء حاجة
المرحوم وغايتها الاحسان والتفضل واسماء الله تعالى التي
بمعنى ذلك تؤخذ باعتبار غاياتها لا باعتبار مباديها لاستحالتها
عليه تعالى فهو تجوز باسم السبب عن المسبب فيكون وصفه
تعالى بالرحمة مجازا عن انعامه على عباده كالملك اذا عطف
على رعيته اصابهم بره وخيره اشار اليه الزمخشري فتكون
الرحمة على هذا التقدير صفة فعل لا صفة ذات وقد روي

الرحمة

الرحمة من الله انعام وتفضل ومن الادميين رقة وتعطف
وقيل الرحمة ارادة الخير لمن اراد الله به ذلك ووصفه بها
على هذا القول حقيقة وهي حينئذ من صفات الذات وهما
صفتان مشبهتان بنيتا من رحم وهو متعد كرحمك الله والصفة
المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من شرف وظرف
لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله لازما بنقله
الى فعل بضم العين وهي الصفة الموضوعة لافادة نسبة
الحدث الى موصوفها دون افادة نسبة الحدوث وقيل الرحمن
ليس مشتقا لان العرب لم تعرفه لما قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن واجاب ابن العربي بانهم انما
جهلوا الصفة دون الموصوف ولهذا لم يقولوا ومن
الرحمن واجاب غيره بانهم لما دعوا الى الله
وامروا بعبادة الرحمن والسجود له توهموا ان المراد بهما
ذاتان متغايرتان فانكروا ذلك الا ترى انهم قالوا
لا نعرف الا رحمن اليمامة فازاح الله شبهتهم بان بين لهم
ان مرجع الاسمين الى ذات واحدة فقال تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى واستدل
بعض العلماء على كونه ليس بعلم بانه لو كان علما لكان قولنا
لا اله الا الرحمن يفيد التوحيد كقولنا لا اله الا الله قال
في الكشاف في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم وفي تفسير
البغوي ان بعضهم يقول الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى
الخصوص فالرحمن خاص به سبحانه وتعالى لانه صفة لمن
وسعت رحمته كل شيء وما لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا ولذلك

لا يُسمى ولا يحمى وأما قول الشاعر شاعرهم: وأنت غيث الندى
لا زلت رحمانا. فأجاب عنه الزمخشري بأن ذلك
من شذوذ تعنتهم في كفرهم قال الشيخ تاج الدين السبكي
هذا غير سديد فإنه لا يفيد جوابا إذ التعنت لا يقتضي
منع وقوع الإطلاق منهم وغايته أنه ذكر السبب الحاصل لهم على
الإطلاق والجواب السديد أن يقال المختص بالله
تعالى هو المعرّف بالألف دون غيره انتهى وأقره ابن جماعة.
وأجاب ابن مالك وأبوه من قبله بأنه أراد لا زلت ذا رحمة
وأما الرحيم فإنه يطلق على غير الله أيضا والحكمة في ذكر
الرحيم بعد الرحمن الأعلى منه ولم يعكس كما هو المستعمل
والقياس التنبيه على تشبيه الرحمن بالله اختصاصا وفي ذكر
الرحيم بعد الرحمن المتعارف بين الناس أن العظيم لا يطلب
منه الحقير فكأنه تعالى يقول لو اقتصرت على ذكر الرحمن
لاحتشم العباد وتعذر عليهم سؤال الأمر اليسير ولكن
كما علم عبادي بأني رحمن تطلب مني الأمور العظيمة فأنا أيضا
رحيم يطلب مني ولو شراك النعل ومما يناسب هذا
المقام أن شخصا جاء إلى بعض الأكابر فقال جئتك لأمر يسير
فقال اطلب للمهم اليسير رجلا يسيرا روي أن فتى اعتقل
لسانه عند موته فتعسرت الشهادة فأتى صلى الله عليه وسلم وأخبر
به فقام ودخل عليه وجعل يعرض الشهادة عليه وهو يتحرك
ويضطرب فقال صلى الله عليه وسلم أما كان يصلي أما كان
يزكي أما كان يصوم قالوا بلى فقال هل عق والديه فقالوا
بلى فطلبها منه فجاءت عجوز عوراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم

هل عفوت عنه فقالت لا لأنه لطمني فقلع عيني فقال صلى
الله عليه وسلم هاتوا بالحطب والنار فقالت ما تصنع بالنار
قال أحرقه بين يديك جزاء لما فعل فقالت عفوت أنا
حملته تسعة أشهر وأرضعته سنتين فانطلق لسانه
فقال أشهد أن لا إله إلا الله النكتة في ذلك أنها رحمته
فلأجل ذلك القدر القليل من الرحمة ما جوزت الإحراق
بالنار فالرحمن الرحيم الذي لم تنقص خزائنه بعباده كيف
يحرق المؤمن الذي نام وهو على شهادة أن لا إله إلا الله سنين
خاتمة روى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال من
أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له بكل حرف جنة من كل
واحد وروي أن قيصر كتب إلى عمر يشكو صداعا لا يسكن
فابعث لي دواء فبعث إليه قلنسوة فكان إذا وضعها على
رأسه سكن صداعه وإذا رفعها عاد الصداع ففتحها
فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال المؤلف رحمه الله.
الحمد لله مبتدأ وخبره ما بعده وأصله النصب لأنه من المصادر
التي تنصب بأفعالها المضمرة وقد قرئ به شاذا وإنما عدل
به إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له تعالى دون تجدده
وحدوثه ومن هنا ظهر سر نصب سلام ورفعه في قوله
تعالى حكاية عن الملائكة وإبراهيم قالوا سلاما قال سلام
لأنهم حيوه بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث ونصبوا
سلاما فأجابهم بالجملة الاسمية الدالة على الدوام فرفع لأنه
أبلغ قال تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وهذه

الجملة خبرية لفظا انشائية معنى ويجوز ان تكون موضوعة
شرعا للانشاء والانشاء كلام يحصل مدلوله في الخارج به نحو انت
طالق وقم والخبر كلام يحصل منه مدلول في الخارج بغيره وهذا
معنى قول بعضهم الانشاء يتبعه مدلوله والخبر يتبع مدلوله
وانما كانت انشائية معنى لامور منها حصول الحمد بالتكلم بها
مع الاذعان بمدلولها ومنها ان قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار
عن حمد غيره ولا الاعلام به وانما يقصد به وصفه وصدور الحمد منه
له تعالى كما انه اذا قال لعبده انت حر انما يقصد به ايجاد
العتق وصدوره منه وذلك لا يمكن الا بجعل الجملة انشائية
ومنها ان وصف المتكلم لله تعالى لانه مستحق لجميع المحامد
انما يحصل به الحمد لله كما ان وصف العبد بالحرية انما يحصل
بقوله انت حر وذلك علامة الانشاء ومنها ان المتكلم يثاب
على قوله الحمد لله بناء على كونه حامدا به ولو كان جملة خبرية لما
اثيب اذ الثواب انما هو على الثناء على الله به لا على الاخبار
وهذا ما قرره الجلال المحلي معارضا به الشيخ علاء الدين البخاري
عصريه الذاهب الى ان الجملة خبرية لفظا ومعنى وتبع البخاري
على ذلك الكمال ابن ابي شريف في شرح الارشاد والحمد لغة
الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم
سواء كان في مقابلة نعمة ام لا وهو معنى قول بعضهم سواء
تعلق بالفضائل ام بالفواضل والفضائل جمع فضيلة
وهي ما تلزم صاحبها ولا تتعداه كالعلم والشجاعة والفواضل
جمع فاضلة وهي ما تتعدى الى غيره كالعطاء فدخل في الثناء
الحمد وغيره وخرج بتقييده باللسان الثناء بغيره كالحمد
النفسي

النفسي ان قلنا ان الثناء يكون بغير اللسان ولو مجازا
وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لانعامه واصطلاحا اظهار
لصفات الكمالية قولا وفعلا وحالا وخرج بالتعظيم
المتناول للظاهر والباطن التهكم والتمليح لان الثناء ان
ان تجرد عن مطابقة الاعتقاد كان ذلك تهكما واستهزاء
وخالفته افعال الجوارح كان تمليحا وتحسينا للكلام
لا حمدا والحمد مختص بالله كما افادته الجملة الاسمية لان لام لله
للاختصاص سواء اجعلت فيه ال للعموم او الاستغراق كما
عليه الجمهور اي كل المحامد مختصة بالله لكن منع السمين
كونها للاستغراق لان المطلوب من العبد انشاء الحمد لا الاخبار
به وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد ان
ينشئ جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس بل رجح
السيد في حاشية المطول واما حمد الناس بعضهم لبعض
على الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم من لم
يحمد الناس لم يحمد الله فهو في الحقيقة حمد لله لانه المنعم
الحقيقي ام للجنس كما هو رأي الزمخشري اي جنس الحامد
مختص بالله فلا فرد منه لغيره والا لم يتحقق الاختصاص
لتحقق الجنس في الفرد الثابت لغيره اي للعهد كالتي في
قوله تعالى اذ هما في الغار اي الغار المعهود بثور مكة
اي ان الحمد الذي حمد به نفسه وحمد به انبياءه واولياءه
مختص به والعبرة بحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره على
الاسلام وهو لغة الاستسلام والانقياد قال تعالى فلما
اسلما وتله للجبين وفي الشرع الانقياد لاوامر الله تعالى

وتواضعه ولا يتحقق ذلك الا بقبول الاحكام والاذعان فالايمان
والاسلام مفهومهما واحد لان الاسلام شرعا هو الخضوع
بالقلب والانقياد به بمعنى قبول الاحكام والاذعان
بالقلب وذلك حقيقة التصديق الذي هو حقيقة الايمان
على ما مر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها اي
القرية من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وجه التأييد ان معنى الاية والله اعلم فاردنا ان نخرج
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها من المؤمنين الا اهل
بيت من المسلمين فلولا ان حقيقة الاسلام والايمان
واحدة لما صح استثناء المسلمين من المؤمنين وفي الجملة لا
يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم
وليس بمؤمن ومن اثبت التغاير يقال له ما حكم من امن ولم
يسلم او اسلم ولم يؤمن فان اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت
للاخر ظهر بطلان قوله اذ لا يمكن شرعا اثبات حكم لاحدهما وليس
بثابت للاخر واما قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية
فاخبر الله بان قولهم امنا غير مطابق للواقع حيث نفى
مضمونه عنهم وهذا النفي في قوة النهي ولذا استدرك
عليه بقوله ولكن قولوا اسلمنا فلولا ان هذا القول صدق
لما صح الامر به بعد النهي عن القول الاول لكونه كذبا
وذلك صريح في الاسلام بدون الايمان فاجيب عن
ذلك بان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان
وهو في الاية بمعنى الانقياد الظاهر فقط من غير انقياد الباطن
كما في الاية بمعنى الاسلام اللغوي وهو مطلق الاستسلام اي

الخضوع

الخضوع والانقياد سواء كان بالقلب او الجوارح الظاهرة والنطق
بالشهادتين شرط لاجراء الاحكام لا شطر من الايمان ويزيد بالطاعات
وينقص بالمعاصي ولذلك ادلة تطلب من مطولات علم الكلام
فان قلت الايمان هو التصديق بالله ورسوله والتصديق
شيء واحد لا يتجزى فلا يتصور كماله تارة ونقصه اخرى اجيب
بان قبوله الزيادة والنقص عائد للظاهر على دخول القول
والعمل وفي الشاهد شاهد لذلك فان كل احد يعلم ان ما في
قلبه يتفاضل حتى انه يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا
واخلاصا وتوكلا منه في بعضها وكذا في التصديق والمعرفة
بحسب ظهور البراهين وكثرتها ومن ثم كان ايمان الصديق
اقوى من ايمان غيرهم وهذا مبني على ما ذهب اليه المحققون
من الاشاعرة من ان نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص وان
الايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته التي هي
الاعمال ونقصانها وبهذا يحصل التوفيق بين ظواهر
النصوص الدالة على الزيادة واقاويل السلف بذلك وبين
اهل وضعه اللغوي وقال بعضهم بل يزيد وينقص قوة
وضعفا واجمالا وتفصيلا وارتضاه الامام النووي
وعزاه السعد التفتازاني لبعض المحققين قال الشارح
البلخي الخلف لفظ والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما على الشاكر او غيره سواء كان هذا الفعل
قولا باللسان او عملا بالاركان ام اعتقادا بالجنان كما قال قائلهم
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا اي
افادتكم انعامكم علي ثلاثة اشياء المكافات باليد ونشر المحامد

باللسان ووفقا التقوى على الجنة ولا اعتقاد وعرفا صرف العبد
جميع ما انعم الله به عليه لما خلق لاجله **والمدح** لغة الثنا باللسان
على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص
الممدوح بنوع من الفضائل فبين الحمد اللغوي والشكر اللغوي
عموم وخصوص من وجه لصدقهما بالثنا باللسان في مقابلة
احسان وانفراد الشكر المذكور لصدقه بغير اللسان في مقابلة
احسان فمورد الحمد اخص ومتعلقه اعم والشكر بعكسه وبينه
وبين الحمد العرفي عموم وخصوص من وجه ايضا المساواة الحمد
العرفي الشكر اللغوي وبينه وبين الشكر العرفي عموم
وخصوص مطلق لشمول متعلق الحمد لله تعالى ولغيره واختصاص
متعلق الشكر به تعالى وبينه وبين المدح اللغوي عموم
وخصوص مطلق ايضا لصدق الحمد بالاختياري فقط وصدق
المدح بالاختياري وغيره وبينه وبين المدح العرفي كذلك لما
تقدم وبين الشكر اللغوي والحمد العرفي تساو وبينه وبين الشكر
العرفي عموم وخصوص مطلق لصدق اللغوي بالنعمة فقط
وصدق العرفي بها وبغيرها وبينه وبين الحمد اللغوي
كذلك لصدق الشكر بالثنا باللسان وغيره وصدق الحمد
المذكور باللسان فقط وهكذا وقيل الحمد والشكر اللغويان
مترادفان وقيل الحمد يختص بالقول والشكر يختص بالفعل
لله **على الانعام** جمع نعمة بكسر النون وهي الاحسان بمعنى انعام
لا بمعنى المنعم به وذلك لان الاول فعل والثاني اثره والحمد في
الحقيقة لا يكون الا على الافعال وعبارة المطول لان الحمد على الانعام
الذي هو من اوصاف المنعم اشكل من الحمد على نفس النعمة انتهى اي

الذي هو فعل اختياري وتحقيق ذلك ان النعم لا يمكن حصرها وذلك
لانها مخلوقة محدودة وكلما برز للوجود له نهاية واما الانعام الصادر
من الحق فلا نهاية له اذ هو دائم بدوام الله قال تعالى اكلها دائم
وظلها ويفتح النون التنعم وبضمها المسرة ونعم الله تعالى وان
كانت لا تحصى عددا كما قال سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها اي لا تضبطوها ولا تحيطوا بها وان كانت
لا تحصى تنحصر في جنسين دنيوي واخروي فالاول قسمان
وهبي وكسبي والوهبي قسمان روحاني كنفخ الروح
فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى الفكرية والفهم
والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه
والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي
تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات
الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي
المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر
ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلا عليين مع الملائكة
المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون
وصلة الى نيله من القسم الاخر فانما عدا ذلك يشترك
فيه المومن والكافر كما قاله البيضاوي في تفسيره **وافضل
الصلاة** وهي من الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم ومن
الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء والمراد بها
بلفظ السلام مع افراد كل عن الاخر مكروه لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ويحتمل انه اتى بذلك
ذكرا ويمكن ان يقال بل اتى به ذكرا وذلك سنتنا دون افعل

التفضيل فانها لا تكون افضل الا اذا كانت مقرونة بالسلام
وما ذهب اليه الغزالي من كراهة الافراد ولو خطا ضعيف
والثنا ممدود يستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر واما
النثا بتقديم النون وبالقصر ففي الشر خاصة وقد
يستعمل كل في الاخر لتجانس الكلام مشاكلة كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله ويذكر انه مر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فاثنى عليها خيرا فقال
وجبت ومر باخرى فاثنى عليها شرا فقال وجبت وقوله
خيرا كذا في الاصول بالنصب ووجهه ابن بطال بانه
اقام الجار والمجرور وهو قوله عليها مقام المفعول الاول
وخيرا مقام الثاني وان كان الاختيار عكسه ولعله
لغة قوم وقال الامام النووي منصوب بنزع الخافض
اي اثنى عليها بخير فان قلت كيف مكنوا من ذكر الشر
مع الحديث الصحيح الوارد في النهي عن سب الموتى وذكرهم
الا بخير اجيب بان ذلك في غير الكافر والمتظاهر
بالفسق والبدعة اما المتلبس بذلك فلا يحرم ذكره بالشر
للتحذير من طريقته ومن الاقتدا باثاره قال البغوي
قال بعضهم معنى الحديث ان الثنا بالخير لمن اثنى عليه
اهل الفضل وكان ذلك مطابقا للواقع فهو من اهل الجنة
فان كان غير مطابق فلا وكذا عكسه قال والصحيح
انه على عمومه وان من مات فالهم الله تعالى الناس الثنا
عليه بخير كان دليلا على انه من اهل الجنة سواء كانت
افعاله تقتضي ذلك ام لا فان الاعمال داخلة تحت المشية وهذا

الالهام

لالهام يستدل به على تعيينها وبهذا اتضح فائدة الثنا
انتهى وهذا في جانب الخير واضح ويؤيده ما رواه احمد
وابن حبان والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة من جيرانه
الادنين انهم لا يعلمون منه الا خيرا الا قال الله تعالى قد
قبلت قولكم وغفرت له ما لا تعلمون اما جانب الشر فظاهر
الاحاديث انه كذلك لكن انما يقع ذلك في حق من غلب شره
على خيره وقوله في هذه الرواية انتم شهداء الله في الارض
اي المخاطبون بذلك من الصحابة ومن كان على صفتهم
من الايمان وهذا هو الصواب خلافا لمن ذهب الى انه قاصر
على الصحابة وهذا الحديث اصل في جواز الشهادة بالاستفاضة
وجواز الشهادة قبل الاستشهاد وقبولها قبل الاستفصال
وقوله على نبي وهو انسان حر ذكر سليم من المنفرات ابتداء
وقد يقال ايضا على اشتراطهم عدم العيوب المنفرة ان
بلاء ايوب عليه الصلاة والسلام كان منفرا لكن اجيب
عنه بان الشرط في حق ايوب متقدم على نبوته المتقدمة
على عروض الابتلا له قاله في شرح المسايرة اوحي اليه بشرع
وان لم يؤمر بتبليغه وان امر بذلك فرسول ايضا او
يقال وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض
شرع من قبله ليوشع فان كان له ذلك فرسول ايضا قولان
فالنبي اعم من الرسول عليهما وفي ثالث انهما بمعنى وهو معنى
الرسول على الاول المشهور واختار الناظم لفظة النبوة
على الرسالة لانه اذا استحق الصلاة عليه بسبب النبوة واستحقا

لهما بسبب الرسالة اولى فخرج الجن فليس منهم نبي ولا رسول
فان قلت ظاهر قوله يا معشر الجن والانس الم
يأتكم رسل منكم ان الجن منهم رسول فاجيب اذ الانس
لما جمعوا مع الجن في الخطاب توجه الخطاب الى المخاطبين باعتبار
الهيئة الاجتماعية والمقصود الانس ونظيره قوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من البحر الملح وخرج
بالذكر الانثى على الاصح وذهب اليه المحققون لان الانوثة
وصف نقص في الجملة لا يليق بمقام النبوة فبمقام الرسالة
اولى قال بعضهم والظاهر الحاق الخنثى بها واختلف
في نبوة ثلاثة من الرجال الخضر ولقمان والاسكندر اما
الخضر فنقل نبوته جماعة كالبغوي وعزي عدم نبوته
لاكثر العلما وهو ظاهر كلام الحكما للنووي في شرح المهذب
لكن المعتمد انه نبي وبه افتى شيخ الاسلام الشهاب الرملي
رحمه الله تعالى نفعه قال ابن الصلاح اتفق اهل على
نبوته واختلفوا في رسالته واسمه بليا بالباء الموحدة
واللام الساكنة والياء المثناة تحت والالف المقصورة
ابن ملكان بفتح الميم والخضر لقب له لقوله صلى الله عليه وسلم
انه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز خضرا رواه البغوي
في تفسيره والفروة وجه الارض واما لقمان فالمعتمد انه
ولي حكيم يحكى انه تلميذ لالف نبي وهو لقمان بن باعور وابن
اخت ايوب عليه السلام او خالته واما ذو القرنين فالاكثر
انه ولي من الملوك العادلة واختلفوا في زمنه فقال
اكثر العلما كان في زمن ابراهيم وهو صاحب الخضر حين طلب

عين

عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجدها الاسكندر لحيلولة
الظلمة فهو موجود الآن حي كما عليه الصوفية واجتمع به
ناس كثير قال القرطبي وهو الذي يكذب الدجال
ثم يقطعه قطعتين ويمشي بينهما ثم يقول كن بشرا
سويا فيقوم فيكذبه فلا يتسلط عليه بعدها واما
حديث ارأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة لا يبقى على
وجه الارض ممن هو اليوم احد قال الشمني والجواب
ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه
لا فيمن ليس كذلك كالخضر يدل على ان الدجال خارج عن
هذا الحديث لما رواه مسلم من حديث الجساسة الدالة على الجساسة
وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بقائه
الى زمن ظهوره انتهى ولفظه بالهمز من النبأ اي الخبر لان
النبي مخبر عن الله ويحتمل ان يكون فعيلا بمعنى فاعل
كما هو الظاهر وان يكون بمعنى مفعول لانه مخبر بالايحاء
اليه بواسطة وبدونها وهو انسب بالقول المشهور من
الاقوال الثلاثة المتقدمة وهو الاكثر قيل انه مخفف وبلا همز
المهموز بقلب همزته ياء خاتم الانبيا قال تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين والى بلفظ النبوة الخاتمة
للانبيا اقتفاء بالاية الشريفة ولان نفي النبوة يستلزم
نفي الرسالة واله هم مؤمنو بني هاشم والمطلب ابني عبد
مناف لانه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى وهو
خمس الخمس بينهم تاركا منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد
شمس مع سؤالهم رواه البخاري وقال ان هذه الصدقات

اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وقال
لا احل لكم اهل البيت من الصدقات شيئا ولا غسالة الايدي
ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم او يغنيكم اي بل يغنيكم رواه الخمس
الطبراني في معجمه الكبير والصحيح جواز اضافة آل الى
الضمير كما استعمله الناظم وقوله اي بل يغنيكم هو بناء على ان
او من لفظ النبوة لا للشك من الراوي واعلم ان الذي
يوضح الاستدلال من هذه الاحاديث بعد ان تعلم ان آل لغة
اما اصله الاهل كما اقتصر عليه صاحب الكشاف او هو من
آل الى كذا يؤول اليه اذا رجع اليه بقرابة او رأي او نحوهما
كما هو رأي الكسائي ورجحه بعض المتأخرين وعلى كل من
التقديرين فيفيد ذلك مجموع الاحاديث المذكورة على ان
آل سيدنا محمد مستحقو اخماس الخمس الذين حرمت عليهم
الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب من بين سائر
اهله واقاربه كبني عبد شمس ونوفل او من بين سائر من
يرجع اليه بقرابة او نحوها اهل التقى والتقي في عرف الشرع
اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب
الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه
قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل
ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
بالتقوى في الشرع لقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله بكليته
حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة

وصحبه

وصحبه هو اسم جمع لصاحبه عند سيبويه وجمع له عند
الاخفش وجمع صحب اصحاب كشهد واشهاد لا جمع صاحب لان
فاعل لم يثبت جمعه على افعال والصاحب بمعنى الصحابي
هو من اجتمع مؤمنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الارض
في حال نبوته فخرج بقوله مؤمنا من لقيه كافرا فليس بصحابي
لعداوته ولو اسلم بعد ذلك كرسول قيصر وعبد الله
ابن صياد ان لم يكن هو الدجال ويؤخذ من قولهم لقي النبي
صلى الله عليه وسلم ان الكلام مفروض فيما بعد البعثة
اذ وصفه بالنبوة الظاهرة لا يكون الا بعدها فيخرج
من لقيه قبلها فليس من صحابته وان كان مؤمنا بغيره
من الانبيا وبانه سيبعث وان توقف فيه الحافظ ابن حجر وكذا
شيخه العراقي حيث قال اهل المراد من رآه في نبوته او اعم
من ذلك لم ار من تعرض لذلك اي صريحا لقوله بعد ذلك
ويدل على ان المراد من رآه بعد نبوته انهم ترجموا في
الصحابة لمن ولد للنبي بعد النبوة كابراهيم ولم يترجموا
لمن ولد له ومات قبلها كالقاسم اما من مات على الاسلام
ولو تخللت ردته بين لقيه مؤمنا وموته مؤمنا فهو صحابي
اذ الردة انما تحبط العمل بالموت عليها كما صححه الرافعي
كما نقله عن الشافعي وان اطلق في الام الاحباط فيها كقوله
تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما في القرآن من الاطلاق
صح في غير هذه الآية محمول على هذا التقييد سواء رجع الى الاسلام
في حال حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح ولو

لم يلقه ثانيًا أم بعد موته كقرة بن أبي هريرة والأشعث بن
قيس فإنه كان ممن ارتد وأتي به إلى أبي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنهما في خلافته أسيرًا فعاد إلى الإسلام فقبله
منه وزوجه بأخته ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة ولا
عن تخريج أحاديثه في المسانيد ومشى عليه الحافظ ابن حجر وإن
استظهر شيخه العراقي أن من أسلم من ردته بعد وفاته
لا يكون صحابيًا قال شيخنا الشمس الصفوي رحمه الله
تعالى والظاهر أنه لا بد من التمييز لقول الحافظ العلائي في
ترجمة عبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن أبي طلحة
الأنصاري كل منهما حنكه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له
ولا صحبة له وقال شيخ الإسلام زكريا دخول غير المميز
في التعريف ليس مرادًا على المختار لكن قال شيخنا الشمس الرملي
رضي الله عنه يدخل الصغير ولو غير مميز كمحمد بن أبي بكر فهو
صحابي مع أنه ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاثة
أشهر وأيام لأنه صلى الله عليه وسلم رآه وما اشترطه
بعضهم من كونه يعقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كلمة
ضعيف انتهى ويمكن الجمع بأن من اشترط التمييز فهو من
التحمل ومن لم يشترط فهو باعتبار الصحبة المطلقة ولا
خفاء أن رتبة من لازمه وقاتل معه أو قتل تحت رايته أعظم
من لم يحضر شيئًا من ذلك وكذلك من شافهه يسيرًا أو رآه على
بعد أو في حال الطفولية وإن كان شرف الصحبة حاصلًا
للجميع قال الحافظ ابن حجر إن ثبت أن النبي صلى الله عليه
وسلم كشف له ليلة الإسراء عن جميع من في الأرض فرآهم فينبغي
أن

أن يعد في الصحابة من كان مؤمنًا في حياته وإن لم يلاقه لحصول
الرؤية من جانبه صلى الله عليه وسلم لكن خالفه شيخ الإسلام
زكريا بقوله شمول التعريف لمن اجتمع به من الملائكة
والأنبياء ليلة الإسراء ليس مرادًا إذ الوقوع على وجه خرق
العادة بل الاجتماع المتعارف بين الناس وإن كان رتبة
الكثير منهم فوق رتبة الصحبة والظاهر أن شيخ
الإسلام زكريا أراد بالأنبياء غير عيسى لأنه لم يمت أما غيره من
الأنبياء ولو إدريس فلا يتوهم دخولهم لأن رؤيته
لهم بعد موتهم والرؤية بعد الموت لا تفيد الصحبة
كما تقدم ولم يذكر في جمع الجوامع في التعريف ومات على
الإسلام واعترض عليه بمن مات مرتدًا وأجاب
عنه شارحه المحقق الجلال المحلي بأنه يسمى قبل الردة ويكفي صحابيًا
ذلك في صحة التعريف إذ لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافي
العارض ولذلك لم يحترز في تعريف المؤمن عن الردة
العارضة في بعض أفراده قال ومن زاد من متأخري
المحدثين كالعراقي ومات مؤمنًا للاحتراز عمن ذكر أراد
به ما يسمى صحابيًا بعد موته لا مطلقًا وإلا لزمه أن لا
يسمى الشخص صحابيًا حال حياته ولا يقول به أحد
وإن كان ما أراد ليس من شأن التعريف وعطف الناظم
الصحب على الآل الشامل لبعضهم لتشمل الصلاة باقيهم
وأما صاحب الصحابي وهو المسمى بالتابعي وقال الخطيب
البغدادي لا يكفي فيه اجتماعه بالصحابي من غير إطالة
الاجتماع نظرًا للعرف في الصحبة بخلاف اجتماع الصحابي

بالنبي صلى الله عليه وسلم ومشى عليه في جمع الجوامع وفرق شارحه
الجلال المحلي بان الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
يؤثر من النور القلبي اضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل
بالصحابي وغيره من الاخيار فالاعرابي الجلف بمجرد ما يجتمع
بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة
طلعته صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم يكفي الاجتماع وان
لم يطل ولم يسمع منه وصححه ابن الصلاح والنووي وغيرهما
وعليه العمل وجنده اهل النهى وحزبه الحزب بالكسر
الورد والطائفة والسلاح وجماعة الناس والاحزاب
جمعه وجند الرجل واصحابه الذين على رايه والنهى العقول
الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية
وهذه ارجوزة الرجز ما كان كل اجزائه مستفعلن وافية
وسطه مفيدة اي كثيرة الفائدة وهي ما يكون الشيء به
احسن كالامنة لغيره وهي كل مصلحة تترتب على فعل فهي
من حيث انها نتيجة له تسمى فائدة ومن حيث انها مطلوبة
للفاعل بالاقدام على الفعل تسمى غرضا ومن حيث انها
باعثة له تسمى علة غائية عديدة اي معدودة في
فتنة وهي الاختبار والامتحان والابتلاء قال تعالى في
حق موسى عليه السلام وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء
المقبور وهو المدفون والقبر واحد القبور في الكثرة واقبر
في القلة ويقال للمدفون مقبور قال الشاعر
لكل اناس مقبر بفنائهم * وهم ينقصون والقبور تزيد
واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل

فمنها فوائد جمع فائده

والحكم

والحكمة في ان الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل اخاه غرابا
ولم يبعث له غيره من الطيور ولا من الوحش لان القتل كان
مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث
الغراب روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم
الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حوا وفيه قتل ابن
ادم اخاه قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور
تستانس بادم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطيور والوحش
وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت
الارض وقيل بنوا اسرائيل وليس بشيء فينبغي سنة لازمة
في بني ادم قال الله تعالى ثم اماته فاقبره اي جعل
له قبرا يوارى فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض
تاكله الوحوش والطيور والكلاب حين يسال
وقت سؤاله في قبره وما اخبر به عن الله تعالى النبي المرسل
صلى الله عليه وسلم ايها الناظر في هذه الفوائد العظيمة اعلم
هداك الله اي دلك على سبل الاستقامة بلطف ومن
اسمائه تعالى الهادي وهو الذي بصر عباده وطرق معرفته
حتى اقروا بربوبيته للرشاد وهو نقيض الغي وهو الهدى
والاستقامة يقال ارشد يرشد رشدا بوزن نجب
ينجب نجبا وبوزن اكل ياكل اكلا بضم الهمزة موفقا وهو
خلق قدرة الطاعة في العبد ولما كان التوفيق عزيزا لم
يذكر في القرآن الا في موضع واحد وهو قوله تعالى
وما توفيقي الا بالله لطف بجمع طرق يذكر ويونث لغتان
فصيحتان السداد ان الذي عليه اهل السنة والجماعة من

وجوب الايمان بالسؤال

الاعتقاد الصحيح الذي من زاغ عنه ضل ووقع في بحر الطغيان
بخ جمع حجة وهي البرهان على المدعى القامع للخصم فهي امضى
من الاسنة في نفاذها في البدن فتثخنه حالا ولما كانت الحجة
القاطعة تثخن حجة الخصم فلا تقدر على ردها استعار ذلك
من الاسنة وكبير اهل السنة والجماعة وامامهم ابو الحسن الاشعري
وكبيرهم المعتزلة ورئيسهم واصل بن عطا وسبب تسميتهم
المعتزلة ونحن اهل السنة والجماعة ان واصل بن عطا اعتزل
مجلس الحسن البصري رضي الله عنه لقوله ان مرتكب الكبيرة
ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت منزلة بين المنزلتين الايمان
والكفر فقال الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وهم سموا
انفسهم اصحاب العدل والتوحيد لقولهم ~~بوجوب~~ بوجوب
ثواب المطيع على الله تعالى وعقاب العاصي ونفي الصفات
القديمة عنه لكن تسميتهم انفسهم اصحاب التوحيد واهل
السنة يقولون توحيدهم يبطل عدلهم وعدلهم يبطل
توحيدهم اما الاول فلانه اذا لم يقم به تعالى صفة لم يكن
امرا ولا ناهيا وكان التعذيب منه على بعض الافعال ظلما
واما الثاني فلان افعال المخلوقات اذا كانت بخلقهم كان
له شركا في الخلق فلم يبق التوحيد الحقيقي ثم انهم توغلوا
في علم الكلام وشاع مذهبهم الى ان قال الشيخ ابو الحسن
الاشعري لاستاذه ابي علي الجبائي ما تقول في ثلاثة
اخوة مات احدهم كبيرا طائعا والآخر كبيرا عاصيا بان
مات على كبيرة لم يتب منها والثالث مات صغيرا فقال
ان الاول يثاب بالجنة وجوبا والثاني يعاقب بالنار وجوبا

والثالث

والثالث لا يثاب لعدم طاعته ولا يعاقب لعدم معصيته
قال الاشعري معترضا على قاعدتهم من وجوب رعاية الاصلح
على الله فان قال الثالث يا رب لم امتني صغيرا وما ابقيتني
حتى اكبر فأومن بك واطيعك فادخل الجنة فان كبر بما يصححه
باعمالي وطاعتي هو الاصلح لي قطعا فيقال يقول الرب
تبارك وتعالى اني كنت اعلم منك انك لو كبرت لعصيت
فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا قال
الاشعري فان قال الثاني يا رب لم لم تمتني صغيرا لئلا
اعصي فلا ادخل النار فان هذا هو الاصلح لي قطعا فماذا
يقول الرب فان هذه القاعدة اذا انتهضت للصغير
لم تنتهض للكبير فبهت الجبائي اي انقطعت حجته
وسكت وتحير قيل لو قال الجبائي في جواب الثالث
ان الايجاد والابقاء ليس مما يجب على الله بل الواجب اللطف
حيث لم ~~يرد عليه الالزام~~ كاعطاء العقل ليتميز به خير من
شر والقدرة ليختار خيره وارسال الرسل لتنبيههم
فانهم اوجبوا ذلك وقالوا لان التكليف بالطاعة بلا
اعطاء اسباب تحصيلها قبيح يجب على الله تركه لمقتضى
حكمته وهذا كله على رأيهم الفاسد واما على رأي اهل
السنة فلا يجب على الله شيء اصلا يفعل ما يشاء لا يسأل
عما يفعل له ان يعذب الطائع ويثيب العاصي لكن
ثواب المطيع واجب شرعا اي بالتزامه لا بالعقل كتعذيب
الكافر شرعا لا عقلا واعلم ان المعتزلة يوجبون على الله امورا
منها اللطف ومنها الثواب على الطاعة ومنها العقاب على

لم يرد عليه الالزام

الكباير بقبول التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده في الدنيا
ومنها ان لا يفعل ما هو قبيح عقلا فعند ذلك ترك الاشعري مذهبه
واشتغل هو ومن تبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما
ورد من السنة وبحط بغيته عليه الصلاة والسلام قولا وفعلا
ومضى عليه جماعة الصحابة فسموا اهل السنة والجماعة ان
سؤال الملكين من قبر حق يجب علينا الايمان به والايمان
به فرض شهير معلوم من الدين بالضرورة اخبر به القران
العظيم بالاشارة لا بالصريح ووافقت اياته اشارة عن
النبي صلى الله عليه وسلم تواترت اي بالسؤال الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم وتواترها بالمعنى وهو القدر
المشترك مما دل عليه كل خبر احادي منها متواترا لاشتراكها
كلها في الدلالة عليها وان كان مضمون كل واحد منها ليس كذلك
لانه لم يخرج عن كونه خبرا لواحد التي قد بلغت شيئا من
حد شا عند العدة قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة فان قلت الاية
مكية وعذاب القبر انما علم صلى الله عليه وسلم بالمدينة اجيب
بان عذاب القبر انما يوخذ من هذه الاية بطريق المفهوم
في حق من لم يتصف بالايمان وكذا بالمنطوق في اية النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا في حق ال فرعون وان الحق
بهم من كان له حكمهم من الكفار وبيان ذلك ايضا
وتثبيتهم في الدنيا على كلمة التوحيد وثباتها تمكنها وبذل
لذلك رواية ابي الوليد في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وتثبيتهم في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزالوا عنها وان

الغوا

الغوا في النار ولم يرتابوا بالشبهات وتثبيتهم في الاخرة
انهم اذا سيلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب واذا سيلوا
في الحشر وعند موقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يدهشهم
اهوال القيامة وبالجملة فالمرء على قدر ثباته في الدنيا
يكون ثباته في القبر وما بعده وكلما كان اسرع اجابة كان
اسرع تخلصا من الاهوال وبيان صفة السؤال وما عنه
السؤال ومتى يسئل وتكرار السؤال اما الاخبار فقد
وردت من رواية انس والبرا وتميم الداري وبشير وثوبان
وجابر بن عبد الله وعبد الله بن رواحة وحذيفة وضمرة
ابن جبير وعبادة بن الصامت وابن عباس وابن عمر وابن
مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعمرو بن ابي
سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وابي امامة وابي
الدرداء وابي رافع وابي سعيد الخدري وابي قتادة
وابي هريرة وابي موسى واسماء وعايشة رضي الله تعالى عنهم
حديث اخرج الشيخان من طريق قتادة عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال
فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا
الرجل الذي كان بين اظهركم الذي يقال له محمد قال فاما
المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا
انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا واما

المنافق قال لا أدري فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا
أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقولون لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها
من يليه إلا الثقلين شرح ما فيه قوله خفق النعال بفتح
الخاء المعجمة وسكون الفاء قاف أي صوت نعال الأحياء الذين
باشروا دفنه وغيرهم عند دوسها على الأرض قوله
أتاه ملكان بفتح اللام وهما المنكر والنكير بوابا القبر
سميا بذلك لأنهما لا يشبه خلقهما خلق الآدميين ولا الملائكة
ولا غيرهم بل لهم خلق منفرد بديع لا أنس فيهما للناظر إليهما
أسودان أزرقان جعلهما الله تكرمة للمؤمن لتثبته وتبصره
وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل
عليه العذاب الأليم أعاذنا الله تعالى من ذلك بوجهه الكريم
ونبيه الرؤوف الرحيم قوله في هذا الرجل محمد بالجر عطف
بيان أو بدل من سابقه ولم يقولوا ما تقول في هذا النبي
أو غيره من ألفاظ التعظيم لقصد الامتحان للمسؤول إذ ربما
تلقن تعظيمه من ذلك ولكن يثبت الله تعالى المؤمن بالقول
الثابت وفي الحديث جواز لبس النعل لزائر القبور الماشي
بين ظهرانيها وأما حديث صاحب السبتيتين ألق سبتيتك
فقد أخرجه الحاكم وصحح إسناده فلما فيه من الخيلاء لأنه لباس
أهل الترفه والتنعم فأحب أن يكون دخوله المقابر على زي
التواضع والخشوع وقال الحكيم الترمذي أن الناس بذلك
لصاحب القبر كان يسأل فلما سمع صرير السبتيتين أصغى
إليه فكاد يهلك لعدم جواب الملكين فقال له عليه الصلاة

والسلام

والسلام ألقهما لئلا تؤذي صاحب القبر قوله فيقال أي
فيقول المنكر أو النكير أو غيرهما قوله لا دريت بفتح الراء ولا
تليت بالمثناة التحتية الساكنة بعد اللام المفتوحة وأصله
تلوت بالواو ويقال تلى يتلو ولا تلا الباطل في العاقل
أي لا علمت بنفسك بالاستدلال ولا تبعت العلماء بالتقليد
قوله ثم يضرب بمطرقة بكسر الميم من حديد متعلق بمطرقة
وسكون ثانيه أو صفة لمحذوف أي من ضارب حديد أي
قوي شديد العصب والضارب المنكر أو النكير أو غيرهما
وفي حديث البراء الآتي ثم يقيض له أعمى أبكم أصم معه مرزبة
من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا قال فيضربه
بها ضربة الحديث وفي حديث أنس الآتي فيضربه
بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح فالحديث الأول
صريح أن الضارب غير منكر ونكير والثاني محتمل السائل
له وهو إما المنكر أو النكير ويحتمل أنه الضارب بأمرهما
فنسب الضرب إليهما باعتبار أنه الآمر قوله ضربة بين أذنيه
أي أذني الميت قوله من يليه أي يلي الميت قوله إلا
الثقلين أي الجن والإنس سميا بذلك لثقلهما على الأرض
والحكمة في عدم سماعهما الابتلاء ولو سمعا لكان الإيمان
بها ضروريا ولأعرضوا عن التدبير والصنائع ونحوهما
مما يتوقف عليه بقاؤها ويدخل في قوله من يليه الملائكة
فقط لأن من للعاقل وقيل يدخل غيرهم أيضا تغليبا
وهو الظاهر ويؤيده حديث عند أحمد عن أبي سعيد يسمعه
خلق الله كلهم غير الثقلين وهذا يدخل فيه الحيوان والجماد

لكن يمكن ان يخص منه الجاد في بويده ان في حديث ابي هريرة يسمعه
كل دابة الا الثقلين فان قلت اسمعت الجن سماع هذه الصيحة
دون سماع كلام الميت اذا حمل وقال قدموني اجيب بان كلام
الميت اذا كان في حكم الدنيا وهو اعتبار لسامعه وعظة فاسمعها
الله الجن لما فيهم من قوة يثبتون لها عند سماعه ولا يصعقون
بخلاف الانسان الذي يصعق لو سمعه وصيحة الميت في القبر
عقوبة وزجر عند فمنت في حكم الاخرة قوله بمطارق قال
الدماميني الجمع يوذن بان كل جزء من اجزاء تلك المطرقة مطرقة
براسها مبالغة انتهى وفي غير هذا الحديث يقول هاه هاه
وهي كلمة تقال في الضحك وفي الايعاد وقد تقال للتوجع وهي
التي بمعنى الحديث قوله مرزبة بكسر الميم وتخفيف الباء
واما ارزبة بالهمز فهي بتشديد الباء واصل المرزبة مدقة
يدق بها الحنطة قاله القاضي صدر الدين المناوي في تخريج
احاديث المصابيح واخرج احمد وابو داود في سننه والبيهقي
في عذاب القبر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها وان المومن اذا وضع
في قبره اتاه ملك فسأله ما كنت تعبد فان الله هداه قال
كنت اعبد الله فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء بعدها وينطلق به الى
بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار
ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك به بيتا فيقول دعوني
حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا
وضع في قبره اتاه ملك فينتهره فيقول له ما كنت تعبد

فيقول

فيقول لا ادري فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
كنت اقول ما يقول الناس فيضربونه بمطارق من حديد بين
اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين واخرج
الديلمي عن انس رفعه يدخل منكر ونكير على الميت في قبره
فيقعدانه فانه كان مومنا قالا له من ربك قال الله قالا ومن
نبيك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن امامك قال
القرآن فيوسعان عليه قبره وان كان كافرا يقولان له من قال
لا ادري قالا ومن امامك قال لا ادري فيضربانه بالعمود ضربة
حتى يلتهب القبر نارا ويضيق عليه حتى تختلف اضلاعه حديث
البراء اخرج الامام احمد وابو داود وسنده صحيح
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا
الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان
العبد المومن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة
نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم
الشمس معهم اكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا
منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان
قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فان كنتم ترون
غير ذلك فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين
حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج

لعل ربك

منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها
فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيب
فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا
حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه
من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة
فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض
فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد
روحه إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول
الله فيقولون له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت
به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوا
له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من
روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن
الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي
يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب
أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي وذكر بقية الحديث
حديث تميم الداري أخرج أبو يعلى في مسنده وابن أبي
الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم الداري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق إلى
فلان فأتني به فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته
حيث أحب فأتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث

بطوله

بطوله إلى أن قال ويبعث له ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف
وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصي وأنفاسهما
كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما
كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين يقال
لهما منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان
لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوي جالسا في قبره فتسقط
أكفانه في حقويه فيقولان له من ربك وما دينك وما نبيك
فيقول ربي الله وحده لا شريك له والإسلام ديني ومحمد نبيي
وهو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان القبر
فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر
فوقك فينظر فإذا هو مفتوح إلى الجنة فيقولان له هذا منزلك
يا ولي الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالذي نفس محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحة
لا ترتد أبدا وذكر بقية الحديث حديث بشير أخرج
البزار والطبراني وابن السكن عن أيوب بن بشير عن أبيه
قال كانت نائرة في بني معاوية فذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلح بينهم فالتفت إلى قبر فقال لا دريت
فقيل له فقال إن هذا يسأل عني فقال لا أدري حديث
ثوبان أخرج أبو نعيم عن ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا مات المؤمن كانت الصلاة عند رأسه والصدقة
عن يمينه والصيام عند صدره وذكر حديث القبر نحو حديث
البراء هكذا أورده في الحلية ولم يسقه حديث جابر أخرج

احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي من طريق ابي الزبير
انه سأل جابر بن عبد الله عن فتاني القبر فقال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها
فاذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه جاء ملك شديد الانتهار
فيقول ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن انه رسول
الله وعبده فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذي كان من النار
قد انجاك الله منه وابدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك
الذي من الجنة فيراهما كلاهما فيقول المؤمن دعوني ابشر
اهلي فيقال له اسكن وذكر بقية الحديث واخرج ابن ماجه
وابن ابي الدنيا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل الميت قبره مثلت له الشمس عند
غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي واخرج
ابن ابي الدنيا عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة عما خلق له ان الله
اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره
واجله شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به
ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا حضره الموت ارتفع ذلك
الملكان وجاء ملك الموت يقبض روحه فاذا دخل قبره رد
الروح في جسده وجاء ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا
قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات
فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر
شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامرا
عظيما ما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم واخرج ابن ابي عاصم

والبيهقي

والبيهقي من طريق ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وضع المؤمن في قبره اتاه ملكان فانتهراه فقام
يهب كما يهب النائم فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي فينادي مناد ان
صدق فافرشوه من الجنة فيقول دعوني اخبر اهلي فيقال اسكن
حديث حذيفة اخرج ابن ابي الدنيا عن حذيفة قال
الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى
القبر فاذا سوي عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب حديث
ضمرة اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتانو القبر ثلاثة
انكر ونكير ورومان واخرج ابن زلال وابن الجوزي في
الموضوعات عن ضمرة بن حبيب مرفوعا فتانو القبر اربعة منكر
ونكير وناكور وسيدهم رومان قال ابن الجوزي هذا الحديث
لا اصل له وضمرة تابعي وروايته الوقف عليه اثبت انتهى وسئل
الحافظ ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه رومان فاجاب بانه
ورد بسند فيه لين حديث عبادة بن الصامت اخرج ابن
ابي الدنيا عن عبادة بن الصامت قال اذا قام احدكم من الليل
فليجهر بقراءته فانه يطرد بجهره الشياطين وفساق الجن وان
الملائكة الذين هم في الهواء وسكان الدور يستمعون لقراءته
ويصلون بصلاته فاذا مضت هذه الليلة اوصت تلك الليلة
المستأنفة فتقول نبهيه لساعته وكوني عليه خفيفة فاذا حضرته
الوفاة جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فاذا فرغ منه
دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفنه فاذا وضع في حفرته
وجاء منكر ونكير خرج القرآن بينه وبينهما فيقولان له اليك

عنا فانا نريد ان نسأله فيقول والله ما انا بمفارقه حتى ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه بشيء فشأنكما وذكر بقية الحديث بطوله حديث ابن عباس اخرج البيهقي في كتاب عذاب اهل القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عمر اذا انتهي بك الى الارض فحفر لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم اتى منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض بانيابهما فاجلساك فتلتلاك وتهولاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله يا رسول الله واخرج بسند حسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون ثم يجلسونه فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال وما علمك فيقول عرفته وامنت به وصدقت بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له في قبره مد بصره ويجعل روحه مع ارواح المؤمنين واخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال ان المؤمن اذا حضره الموت الى ان قال فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله فيقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وساق بقية الحديث حديث ابن عمر اخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر بسند منقطع عن ابن عمر انه قال لرجل يا اخي اما علمت ان الموت امامك لا تدري متى ياتيك صباحا

او مسا

او مساء البلاء او نهارا ثم القبر وهول المطلع ومنكرا ونكيرا وبعد ذلك القيامة يوم تخسر فيه المبطلون واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا السنتكم بقول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله ربنا والاسلام ديننا فانكم تسألون عنها في قبوركم في سنده عثمان بن مطر قوله الظوا يقال الظ به لزمه ولم يفارقه وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الظوا في الدعاء بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا ذلك وقيل الالظاظ الالحاح حديث ابن عمر واخرج احمد والطبراني بسند صحيح وابن ابي الدنيا والاجري في الشريعة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر فقال عمر اترد الينا عقولنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كهيئتكم اليوم قال عمر بفيه الحجر حديث ابن مسعود اخرج احمد والطبراني بسند صحيح حسن قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فيوسع له في قبره ويفرج له ثم قرا يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وان الكافر وذكر بقية الحديث واخرج البيهقي وابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال ان احدكم ليجلس اجلاسا فيقال له ما انت فان كان مؤمنا قال انا عبد الله حيا وميتا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيفسح له في قبره ما شاء الله فيرى مكانه من الجنة وينزل عليه كسوة يلبسها من الجنة وذكر بقية الحديث واخرج الاجري في الشريعة عن ابن مسعود

قال اذا توفي العبد بعث الله ملكين ثم يقولان من ربك
قال ربي الله قالا ما دينك قال ديني الاسلام قالا من نبيك قال
نبي محمد قالا صدقت كذلك كنت افرشوه من الجنة والبسوه
منها فاروه مقعده منها واما الكافر وساق الحديث واخرج
الجلال في كتاب شرح السنة عن ابن مسعود قال ان المؤمن اذا
نزل به الموت اتاه ملك الموت فنادى يا روح الطيبة اخرجي
من الجسد الطيب وساق الحديث الى ان قال فاذا وضع في
قبره اجلس وجيء بالروح فجعلت فيه فيقال له من ربك وما
دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله
عليه وسلم فيقال له صدقت فيوسع الله في قبره مد بصره
ثم ترفع له روحه فتجعل في اعلا عليين ثم تلا عبد الله هذه
الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم قال في السماء السابعة حديث عثمان
اخرج ابو داود والبيهقي عن عثمان قال مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند قبر وصاحبه يدفن قال استغفروا لاخيكم
وسلوا له التثبيت فانه الان يسئل حديث عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه اخرج الحاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب
القبر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا كنت في اربعة اذرع في
ذراعين ورايت منكرا ونكيرا قلت يا رسول الله وما
منكر ونكير قال فتانا القبر يبحثان القبر بانيابهما
ويطآن في اشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل منى لم يقلوها

رفعها

رفعها هي ايسر عليهما من عصاي هذه فامتحناك فان تعاييت
وتلويت ضرباك ضربة تصير رمادا فقلت يا رسول الله
وانا على حالتي هذه قال نعم قال اذا اكفيكهما قال الغزالي في
احيائه وهذا نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت انما
يتغير البدن والاعضاء ويكون الميت عاقلا مدركا عالما
بالآلام واللذات كما لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك
الاعضاء بل هو باطن ليس له طول ولا عرض بل لا ينقسم في نفسه وهو
المدرك للاشياء ولو تناثرت اعضاء الانسان كلها ولم يبق الا
الجزء المذكور الذي لا يتجزى ولا ينقسم لكان الانسان
بكماله قائما باقيا وهو كذلك بعد الموت وان ذلك الجزء
لا يحله الموت ولا يطرا العدم واخرج ابو نعيم
وابن ابي الدنيا عن عطاء بن يسار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا عمر كيف بك اذا انت
مت فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم
رجعوا اليك فغسلوك وحنطوك ثم احتملوك حتى
يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
اتاك منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
مثل البرق الخاطف فتلتلاك وترتراك وهولاك ربما
كيف بك عند ذلك يا عمر قال يا رسول الله ومعي عقلي
قال نعم قال اذا اكفيكهما مرسل رجاله ثقات وورد ان
ابنه عبد الله رآه بعد موته فقال له ما كان منك قال
له اتاني الملكان فقالا من ربك فقلت لهما الله ربي ومحمد
نبيي وانتما من ربكما فنظر احدهما الى الآخر فقالا نعم توليتا

عنه قال في الصحاح تلتله اي زعزعه واقلقه وزلزله هو
وعنفا به والثرثرة بمثلثتين كثرة الكلام وترديده
والتهويل التفزيع وكذا التهويل حديث عمرو بن العاص
اخرج مسلم عن عمرو بن العاص انه قال في مرض موته
اذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا واقيموا عند قبري
قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها انس بكم وانظر ماذا اراجع
به رسل ربي حديث معاذ اخرج البزار عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان البيت الذي يقرا فيه القران عليه خيمة من نور
يهتدي بها اهل السماء كما يهتدى بالكوكب الدري في لجج
البحار وفي الارض القفر فاذا مات صاحب القران رفعت
تلك الخيمة فتنظر الملائكة من السماء فلا يرون ذلك
فتتلقاه الملائكة من سماء الى سماء فتصلي الملائكة على
روحه ثم تستغفر له الى يبعث وما من رجل يعلم كتاب
الله ثم صلى ساعة من ليل او نهار الا اوصت به تلك
الليلة الماضية الليلة المستانفة ان تنبهه لساعته
وان تكون عليه خفيفة اذا مات وكان اهله في جهازه جاء
القران في صورة حسنة جميلة فوقف عند راسه فيدرج
في اكفانه فيكون القران على صدره دون الكفن
فاذا وضع في قبره وسوي عليه وتفرق عنه اصحابه اتاه
منكر ونكير فيجلسانه في قبره فيجيء القران حتى يكون
بينه وبينهما فيقولان له اليك حتى نساله فيقول لا ورب
الكعبة انه لصاحبي وخليلي فان كنتما امرتما بشيء فامضيا

لما امرتما

لما امرتما ودعاني مكاني فاني لست افارقه حتى ادخله الجنة
وذكر الحديث بطوله حديث ابي امامة اخرج الطبراني
في الكبير عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب عليه
فليقم احدكم على راس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة
فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل
اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما فان
منكرا ونكيرا ياخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول انطلق
بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما
قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى حواء يا
فلان بن حواء حديث ابي الدرداء اخرج ابن ابي شيبة
والبيهقي عن ابي الدرداء ان رجلا قال علمني شيئا
ينفعني الله به قال امنا لا فاعقل كيف انت اذا لم يكن لك
في الارض الا موضع اربعة اذرع في ذراعين جاءك اهلك
الذين كانوا يكرهون فراقك واخوتك الذين كانوا يتحزنون
بامرك فتلوك في ذلك ثم سدوا عليك من اللبن واكثروا
عليك من التراب فجاءك ملكان ازرقان جعدان يقال
لهما منكر ونكير فقالا ما ربك وما دينك ومن نبيك
فان قلت ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فقد والله
هديت ونجوت ولن تستطيع ذلك الا بتثبيت من الله
مع ما ترى من الشدة والتخويف وان قلت والله لا ادري

فيقول الله هو بيت ورد بيت قوله ما لوكن اي صرعوك حديث
ابي سعيد ، اخرج احمد والبزار وابن مردويه والبيهقي
باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري قال شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان
دفن فتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده فقال
ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت وذكر بقية الحديث
حديث ابي رافع ، اخرج الطبراني عن ابي رافع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبر فقال اف
اف اف قلت الي يا رسول الله قال لا ولكني اففت لـ
صاحب هذا القبر سئل فشك في ، واخرج البزار والبيهقي
عن ابي رافع قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع
الغرقد وانا امشي خلفه اذ قال لا هديت ولا اهتديت قلت
ما لي يا رسول الله قال لست اياك اريد ولكن اريد صاحب
هذا القبر سئل عني فزعم انه لا يعرفني واذا قبر مرشوش عليه
كان حين دفن صاحبه ، حديث ابي قتادة ، اخرج ابن ابي
حاتم عن ابي قتادة الانصاري قال ان المؤمن اذا مات اجلس
في قبره فيقال له من ربك فيقول الله فيقال له من نبيك فيقول
محمد بن عبد الله فيقال له ذلك ثلاث مرات ثم يفتح له باب الى
الجنة فيقال له انظر الى منزلك لو زغت فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال
لا اله الا الله وفي الاخرة قال المسالة في القبر حديث الجعفري

اخرجه

اخرجه البيهقي عقب حديث ابن مسعود ولم يسق لفظه بل احال
عليه ، حديث ابي هريرة ، اخرج الترمذي وحسنه وابن
ابي الدنيا والاجري في الشريعة والبيهقي في عذاب القبر
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال
لاحدهما منكر والاخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا ثم يفسح له في قبره وساق بقية الحديث ، واخرج الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم جنازة فلما فرغ من دفنها انصرف الناس قال انه الان يسمع
خفق نعالكم اتاه منكر ونكير اعينهما مثل قدور النحاس
وانيابهما مثل صياصي البقر واصواتهما مثل الرعد فيجلسانه
فيسالانه ما كان يعبد ومن كان نبيه فان كان ممن يعبد
الله قال كنت اعبد الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم
جاءنا بالبينات والهدى فامنا به واتبعناه فذلك قوله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وذكر بقية الحديث ، واخرج في الاوسط عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون
عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند راسه والزكاة
عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان
الى الناس من قبل رجليه فيؤتى من قبل راسه فتقول

الصلاة ليس قبلي مدخل فيؤتى من قبل يمينه فتقول الزكاة
ليس قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل شماله فيقول الصوم ليس
قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فتقول فعل الخيرات والمعروف
والإحسان إلى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس
وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب فيقال له أخبرنا
عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلي فيقال إنك ستفعل فأخبرنا
عما نسألك فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه رسول الله
جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت
على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث إن شاء الله ويفسح
له في قبره مد بصره فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذكر بقية الحديث وأخرج
الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رفعه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الرجل في قبره فإذا أتي من قبل رأسه
دفعه تلاوة القرآن وإذا أتي من قبل يديه دفعته الصدقة
وإذا أتي من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المساجد والصبر
حجزه فيقال إني لو رأيت خللا كنت صاحبه قوله حجزه بفتح
المهملة وسكون الجيم وبالزاي ناحيته أخرج ابن أبي
الدنيا عن أبي هريرة قال إذا وضع الميت في قبره جاءت
أعماله الصالحة فاحتوشته فإذا أتاه آت من قبل رأسه
جاءت قراءته القرآن وإن أتاه من قبل رجليه جاء قيامه وإن
أتاه من قبل يديه قالت اليدان كان والله يبسطني
للصدقة والدعاء ليس لكم من قبلي وإن أتاه من قبل

فيه

فيه جاء ذكره وصيامه قال وكذلك الصلاة قال والصبر ناحية
فقال أما إني لو رأيت خللا كنت صاحبه ويتحاش عنه أعماله
الصالحة كما يتحاشى الرجل عن أخيه وأهله وولده ويقال
عند ذلك بارك الله لك في مضجعك نعم الأخلاء وأخرج
ابن أبي الدنيا أيضا وابن منده عن أبي هريرة قال إذا
احتضر المؤمن تخرج روحه من جسده تقول الملائكة روح طيبة
من جسد طيب فإذا أخرج من بيته إلى قبره فهو يجمع ما
أسمع به فإذا دخل قبره أتي أن ليأخذ برأسه فيحول
سجوده بينه وبينه ويأتيه ليأخذ ببطنه فيحول صيامه
بينه وبينه ويأتيه ليأخذ بيده فيحول صدقته بينه
وبينه ويأتيه ليأخذ برجليه فيحول قيامه عليهما في الليل
ومماشاه عليهما إلى الصلاة بينه وبينه فما نفرع المؤمن
يجدها أبدا وإن من شاء الله من الخلق ليفزع فإذا رأى
منتصر وما أعطيه قال رب بلغني إلى منزلي فيقال
له إن لك إخوانا وأخوات لم يلحقوا بك فنم قرير العين ثم
وذكر بقية الحديث وأخرج البزار عن أبي هريرة رفعه
قال إن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو
خرجت يعني نفسه والله يحب لقاءه وإن المؤمن يصعد
بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه
عن معارفهم من أهل الأرض فإذا قال تركت فلانا في الدنيا
أعجبهم ذلك وإن قال إن فلانا قد مات قالوا ما جيء بروحه
إلينا وقد ذهب به وجه إلى أرواح أهل النار وأن المؤمن
يجلس في قبره فيقال من ربك فيقول ربي الله فيقول

من نبيك فيقول نبيي محمد فيقولون ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيفتح له باب في قبره فيقال انظر الى مجلسك
ثم قر العين فيبعثه الله يوم القيامة فكانما كانت رقدة
وساق الحديث واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انت اذا رايت
منكرا ونكيرا قال وما منكر ونكير قال فتانا القبر اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يطآن في
اشعارهما ويحفران الارض بانيابهما معهما عصا من حديد
لو اجتمع عليها اهل منى لم يقلوها واخرج ابن ماجة عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير
الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشغوف
ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال
ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جانا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله
فيقول لا ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل
النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى
ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى
زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى مقعدك ويقال له
على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس
الرجل السوء في قبره فزعا مشغوفا فيقال له فيم كنت فيقول
لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون
قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما
فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة

قبل

قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا
مقعدك على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء
الله حديث اسماء اخرج ابن ابي شيبة والبخاري عن
اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اوحي الي
انكم تفتنون في القبور فيقال ما علمك بهذا الرجل
فاما المؤمن او الموقن فيقول هو محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم جانا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا فيقال
له قد علمنا ان كنت لمؤمنا نم صالحا واما المنافق او المرتاب
فيقول ما ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته
واخرج احمد عن اسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احف به عمله
الصلاة والصيام فياتيه الملك من نحو الصلاة فترده
ومن نحو الصيام فترده فيناديه اجلس فيقول له
ما تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال محمد قال اشهد انه رسول الله فيقول وما
يدريك ادركته قال اشهد انه رسول الله قال على
ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله وذكر
بقية الحديث حديث عائشة اخرج الامام احمد
والبيهقي بسند صحيح عن عائشة قالت جاءت يهودية
فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني اعاذكم الله من فتنة
الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة

الدجال ومن فتنة عذاب القبر فانه لم يكن نبي الا حذر امته
وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي امته انه اعور وان الله
ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن
واما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون فاذا كان
الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال
له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل
الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات
من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار
فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما
وقاك الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها
وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على هذا كنت
وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله وساق الحديث
واخرج البزار عن عائشة قالت قلت يا رسول الله
هذه الامة تبتلى في قبورها فكيف بي وانا امرأة
ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة واخرج البيهقي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في فتنة اهل القبور وفي نزلت هذه
الاية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واخرج
ابن ابي الدنيا عن عائشة قالت اذا خرج بسرير المؤمن
نادى انشدكم الله لما اسرعتم بي فاذا ادخل قبره حفه
عمله فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه ويجيء الصوم فيكون
عن يساره ويجيء عمله بالمعروف فيكون عند رجليه فتقول

الصلاة

الصلاة ليس لكم قبلي مدخل كان يصلي في قيامه ما قبل
رجليه تخاصم عنه اعماله فلا يجدون مسلكا واذا كان الادمي
يصيحون يسمعه كل شيء الا الانسان فانه لو سمعه لصعق وجزع
واخرج الامام احمد في الزهد عن طاوس قال الموتى
يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم
تلك الايام واخرج ايضا عن انس بن مالك ان رسول الله
عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين وضع فيه فقال
تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم انزل بك وانت
خير منزول به جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء
لروحه واقبله منك بقبول حسن ثم ثبت عند المسألة
منطقه قوله في حديث عائشة المتقدم ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
عذاب القبر الذي اسمع منه وجه التلازم ان الكشف عن ذلك
يؤدي بجهلة العامة الى ترك الدفن خوف الافتتان ويؤدي
الخاصة الى اختلاط عقولهم وانخلاع قلوبهم من تصور
ذلك الهول العظيم فلا يتزاورون خيفته بيت فبهذا التفصيل
يندفع اشكال كيف يليق بمؤمن ان يترك الدفن المامور به
حذرا من عذاب القبر بل تتمة ان يتحقق ان الله اذا اراد
ان يعذب احدا عذبه ولو في بطون الحيتان وحواصل
الطيور وانما لم يسمع الثقلان عذاب القبر لينتم ابتلاؤهما
وامتحانهما اذ سماع ذلك يصير الامر عيانا وتنقطع الناس
عن المكاسب والمعايش مما يتوقف عليه هذا النوع الانساني
والاية مطابقة من كلمات القران متميزة بفصل بين

الفاصلة وأما السورة فهي الطائفة المترجمة منه وأقلها ثلاث
آيات السؤال في القبر من منكر ونكير فهما كما من
أي حتى قبر ظاهر وي قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
ووجه الخفاء كما قال الطيبي في شرح المشكاة فإن قلت
ليس في الآية ما يدل على عذاب المؤمن في القبر فما معنى قولهم
نزلت في عذاب القبر قلت لعله سمي أحوال العبد في
القبر بعذاب القبر على تغليب فتنة المؤمن ترهيبا
وتخويفا ولأن القبر مقام الهول والوحشة ولأن لقاء
الملكين مما يهيب الإنسان في العادة وقد لجأ بنحوه
الكرماني فإن قلت الآية مكية وعذاب القبر إنما
علمه صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما ثبت في ذلك الحديث
اليهودية التي دخلت على سيدتنا عائشة سائلة فقالت
أعاذك الله من عذاب القبر أجيب بأن عذاب الكافر
إنما يؤخذ من الآية بطريق المفهوم وبالمنطوق في آية
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في حق آل فرعون وإن
التحق بهم من كان له حكمهم من الكفار ثم نقل جواب
الإمام أبي بكر بن العربي المالكي لما أنكره الملاحدة من
عذاب القبر فقال الحكاية عنهم وكوننا إذا كشفنا الموتى
بعد وضعهم في قبورهم لم نر شيئا منهم جالسا ولا عليه أثر
عذاب ولا قائما ولا حالة مخالفة لما وضعناه عليه ولا نسمع لهم
صوتا ونتعهدهم على ذلك من تمذهب عندهم من الإسلاميين
وقالوا إن عذاب القبر ليس له حقيقة واحتجوا بأشياء منها
أنهم قالوا إنا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميا صما

يضربون

يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه حيات ولا
ثعابين ولا نيران وكذا لو كشفناه في كل حالة لوجدناه فيه
لم يذهب فكيف يصح ما تعادوه ونحن لو وضعنا الزيبق بين
عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب ولم يتفرق منه
عنه وما ذكرتموه من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجد لحده
ضيقا ونجد مساحته على حد ما حفرناه أولا لم يتغير ولما ذلك
كله إشارة إلى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني
واستدلوا أيضا بقوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين الآية قالوا فلو كان يحيى في قبره للزم أن يحيى
ثلاث مرات ويموت ثلاث مرات وهو خلاف النص والله أعلم
والجواب عن الأول أن أهل السنة قد اتفقوا
في الرد على الفلاسفة بإثبات قاعدة واحدة وهي تقرر
النبوات لكون ما جاءوا به مطلقا يجب الإيمان بما جاءوا به
وإن لم يكن معقول المعنى فيجب عليهم الإيمان بعذاب القبر
فإنه قد تواترت به الأحاديث ونحن نؤمن بما قال ربنا
وبما قاله نبينا والله يفعل ما يشاء من عذاب ونعيم ونقول
أيضا ردا على جميع ذلك فلا يبعد من قدرة الله تعالى
وفضله ذلك كله أن الله تعالى قادر على كل ممكن جائز
ومن الممكن أن الله تعالى يزيل الزيبق عن عينيه ثم يعيده
ويضع الزيبق مكانه بل يمنع حركة الزيبق فلا يتحرك بحركة
الميت وكذلك يضيق القبر عليه ويوسعه حتى تقوم فيه
قياما فضلا عن سبعين ذراعا إنما أمره إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون بل لو كان الميت بيننا موضوعا فلا

يعني ان ما بينه الملكان وبيننا لانه من غير ان يشعر الحاضرون ومثال ذلك فان ايمان احدهما يتنعم والاخر يعذب ولا يشعر احدهما بصاحبه ولا يرى ما هما فيه ثم اذا استيقظ اخبر كل منهما بما كان فيه وبالجملة فاحوال الموتى في البرزخ على خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم فلا تقاس احوال اهل الاخرة على احوال الدنيا واما الجواب عن الاية كما قال الحافظ ابن حجر ان المراد بالحياة في القبر للمسالة ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم الروح فيها بالبدن وتحتاج الى ما تحتاج اليه الاحياء بل هو مجرد اعادة لغاية الامتحان الذي وردت به الاحاديث الصحيحة فهي اعادة عارضة كما حيي خلق كثير لكثير من الانبياء لمسالتهم لهم عن اشياء ثم عادوا موتى وفي حديث عايشة جواز التحديث عن اهل الكتاب بما وافق الحق انتهى وقد اجاب عنه المالكي المغربي يعني القاضي ابا بكر هو ابن العربي بانما الادراك وهو اللحوق والدراك بالتشديد اكثيرا الادراك معنى تخلق لمن يشا اي يخلقه الله تعالى في بعض خلقه فيظهر له به ما خفي على غيره ومن يشا سبحانه وتعالى يوثق فلا يظهره على اسرار حكمته ولكي يدرك الانسان ذلك بالطبع وهو السجية التي طبع عليها الانسان والطبيعة مثله وكذا الطباع بالكسر ولا بالذات ولا بالافعال او كصفات ثم قال القاضي ابو بكر المذكور ان المدفونين في القبور يسالون والذين تقواهل وجه الارض والله تعالى يحجب المكلفين عما يجري عليهم كما حجبهم عن روية الملايكة مع روية الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد

قال

قال تعالى في وصف الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الاثري دونه الرويت تتعدى الى مفعول واحد بمعنى العلم وهو المراد هنا كقوله رايت الله اكبر كل شي تتعدى الى مفعولين جبريل عليه السلام وفي لفظة جبريل ثلاث عشر لغة اولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الرا وسكون التحتية بغير همزة ثم لام مخففة ثانيها بفتح الجيم ثالثها مثله لكن بفتح اللام رابعها مثله بحذف ما بين الهمزة واللام خامسها بتشديد اللام سادسها بزيادة الالف بعد الرا ثم همزة ثم يا ثم لام خفيفة سابعها مثلها من غير همزة ثامنها مثل السادسة الا انها ياتي بدل الهمزة تاسعها جبرال بفتح ثم سكون والف بعد الرا ولام خفيفة عاشرها مثله لكن بيا بدل الالف حادي عشرها جبرين بنون ثاني عشرها مثله بكسر الجيم ثالث عشرها مثل جبرين لكن بنون بدل اللام ومعناه عبد الله وهو وان كان سريانيا لكن وقع فيه الموافقة من حيث المعنى للغة العربية لان الجبر هو اصلاح ما وهي جبريل موكل بالوحي الذي يحصل به اصلاح العالم وقد قيل انه عربي لانه مشتق من جبروت الله واستبعد للاتفاق على منع صرفه لكن قال الامام النووي في تهذيبه قال ابو علي الفارسي هذا الذي قيل ان معناه عبد الله خطا من وجهين احدهما ان ايل وال لا يعرفان في اسما الله تعالى الثاني لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم في وجوه العربية ولكان اخره مجرورا كالعبد الله وهذا الذي قاله ابو علي هو الصواب انهى فردوس الملايكة ارتفعه لكن نقل صاحب كتاب الجيد عن بعضهم ان كل اسم عجمي

استعمله العرب فالنحويون يتكلمون على احكامه في النص نعم على
الحد الذي يتكلمون به العرب اخرج ابن ابي حاتم وابو
الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن ابن سابط قال
يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل
فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر
والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح واما اسرافيل
فهو ينزل بالامر عليهم واخرج ابو الشيخ من طريق عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي
جبريل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران واخرج
الصابوني في المائتين والبيهقي في شعب الايمان عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل
موكل بحاجات العباد فاذا دعا المؤمن قال يا جبريل احبس
حاجة عبدي فاني احبه واحب صوته واذا دعا الكافر
قال يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته.
واخرج ابن عساكر في تاريخه عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شئت ان ارى جبريل الا رايته متعلقا
باستار الكعبة وهو يقول يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت
بها علي. واخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السائب قال اول من
يحاسب جبريل لانه كان امين الله الى رسله حين انزله الحين
الوقت يقال الجنية وربما ادخلوا عليها الناقضا والحق بعض
حيث والجن ايضا الذة وكان ينزل على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم في صفات مختلفة وكان ياتي على صورة رجل اعرابي وفي
صورة دحية الكلبي لحسن صورته ويأتيه ينفث في روعه

ويأتيه

ويأتيه احيانا كمثل صلصلة الجرس قال صلى الله عليه وسلم وهو اشد
علي وهذا يدل على ان الملك يتشكل بشكل قال المتكلمون الملائكة
اجسام علوية لطيفة تتشكل في اي شكل ارادوا وزعم بعض
الفلاسفة انها جواهر روحانية قال امام الحرمين تمثل جبريل
معناه ان الله افنى الزائد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه
بعد وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقرر ذلك
بانه لا يلزم ان يكون انتقالها موجبا لموته بل يجوز ان يبقى
الجسد حيا لان موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب
عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بعض خلقه ونظير ذلك
انتقال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في الجنة لكن
قال السراج البلقيني ما قاله امام الحرمين لا ينحصر الحال فيه
بل يجوز ان يكون الاتي هو جبريل بشكله الاصلي الا انه انضم
فصار على قدر هيئة الرجل فاذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال
ذلك القطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا فانه بالنفش يحصل
له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب والحق
ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان القدر الزائد لا يزول ولا
يفنى بل يخفى على الرائي فقط والله اعلم. بالوحي وهو لغة الاعلام
في خفاء والوحي ايضا الكتابة والمكتوب وفي اصطلاح الشرع
اعلام الله تعالى انبياءه الشيء اما بكتاب او برسالة ملك او منام
او الهام وقد يجيء بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين
ان امنوا بي وبرسولي او بمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل
اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا وقد يعبر
عن ذلك بالالهام لكن المراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة

انما يكون لعاقل والاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
وقد يطلق على الموحى كالقرآن والسنة من اطلاق المصدر على
المفعول قال تعالى ان هو الا وحي يوحى تكليمه له صلى الله عليه
وسلم كمثل الصلصلة للجرس اي مثلها صوته صلصلة
الجرس وهو بمهملتين بينهما لام ساكنة والصلصلة
المذكورة صوت الملك بالوحي وقيل صوت خفيف اجنحة الملك اجنحة
قال صلى الله عليه وسلم وهو اشده علي فان قلت صوت الجرس
مذموم لصحة النهي عنه فكيف يشبه به ما يفعله الملك مع ان
الملائكة تنفر عنه اجيب بانه لا يلزم من التشبيه تساوي
المشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والقصد
هنا بيان الجنس فذكر ما الف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم
والحاصل ان الصوت له جهتان جهة قوة وجهة طنين فمن
حيث القوة وقع التشبيه ومن حيث الطنين وقع التنفير عنه
وسياتي الكلام على مبحث الملائكة عند ذكر الناظم لذلك في السؤال
سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع وصحبه رضي الله تعالى
عنهم من حوله لم يسمعوا كلام سيدنا جبريل ونحو هذا القول في
المراد منه خطاب قصد تعالى لخاصته اليه اي صرف لهم الامام
ابو عبد الملك بن عبد الله الجويني في كتابه الارشاد وكذلك
حجة الاسلام محمد الغزالي الطوسي في الاحياء وكم امام راح اي
وانشرح له بتمام الهم وفاخذته له خفة ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم ومن راح في الساعة الثانية الحديث لم يرد رواح
النهار بل المراد خفا بها ذا اقتفا فلكن هذا جاز اعتقاد تمسك
به سبيل الرشاد وانما المنكر للسؤال ذو وابتداع وذو و؛

اعتزال

اعتزال والجمهور على ان السؤال للروح والجسد معا وتعاد
الروح للجسد او بعضه كما ثبت في الصحيح ولا يمنع من ذلك
كون الميت قد تتفرق اجزاؤه لان الله تعالى قادر على ان
يعيد الحياة الى جزء من الجسد يقع عليه السؤال كما هو
قادر على ان يجمع اجزاءه كما في حديث الذي اوصى بنيه انه
اذا مات يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الهوا ونحو في الصحيحين
قال ابن القيم الاحاديث مصرحة باعادة الروح الى البدن
عند السؤال لكن هذه الاعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة
التي تقوم بها الروح بالبدن وتدبيره ويحتاج معها الى الطعام
ونحوه وانما تحصل لها للبدن حياة اخرى تحصل بها الامتحان
بالسؤال كما ان حياة النائم وهو حي في غير حياة المستيقظ فان
النوم اخو الموت ولا ينفي عن النائم اطلاق الحياة فكذلك حياة
الميت عند الاعادة غير حياة الحي وهي حياة لا تنفي عنه اطلاق
اسم الموت بل امر متوسط بين الموت والحياة كما ان النوم متوسط تعلق
بينهما ولا دلالة في الحديث على انها مستقرة وانما تدل على تعلقها بالبدن
وهي لا تزال متعلقة به وان بلي وتمزق وتقسم وتفرق انتهى
وقال ابن تيمية الاحاديث متواترة على عود الروح الى البدن
وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول طائفة منهم ابن
الزاغوني وحكي عن ابن جرير وانكره الجمهور وقابلهم اخرون
فقالوا السؤال للروح بلا بدن قاله ابن حزم واخرون منهم
ابن عقيل وابن الجوزي وهو غلط فاحش والا لم يكن للقبر بذلك
اختصاص فائدة قال اليافعي في روض الرياحين طلبنا
خمسا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى وطلبنا ترك

الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن
وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا
ظل العرش فوجدناه في الخلوة فائدة اخرى اخرج
الاصبهاني في الترغيب من طريق ابي هريرة مرفوعا من
فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر وهو سكران واخرجه
ابو الفضل الطوسي في عيون الاخبار من طريق ابي هدبة
عن انس وفيه فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا
ونكيرا سكران قال القرطبي فان قيل كيف يخاطب
الملكان جميع الموتى في الاماكن المتباعدة في الوقت الواحد
فالجواب ان عظم جثتهما تقتضي ذلك ليخاطبا
الخلق الكثير في الجهة الواحدة في مدة واحدة مخاطبة واحدة
بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون
من سواه ويمنعه الله من سؤال سماع جواب بقية الموتى
حكم السؤال قال الحكيم من الاصحاب للامام الاعظم
محمد بن ادريس الشافعي في حكم السؤال المشهور والجواب
منه فعال الغبي وقد تقدم الكلام عليه اول الكتاب بعد
الموت وهو عدم الحياة وقيل عدم الحياة عما من شانه الحياة
للانسان هو البشر الواحد انسي بالكسر وسكون النون
وانسي بفتحتين والجمع اناسي قال تعالى واناسي كثيرا ويقال
للمراة ايضا انسان ولا يقال انسانة وانسان العين المثال
الذي يرى في السواد وتصغير انسان انيسان قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي والانساس
لغة في الناس هو الطريق وهو السبيل يذكر ويونث الطرقة

لوقفه الحليمي عما في نسخة

في الجمع وطرق

وطرق للمقر الثاني فتعدد دار الغيم للنفس اربع دور كل دار
اعظم من التي قبلها كما ياتي في محله فيه اي المقر الثاني وهو
القبر يكون التمحيص وهو البحث عن ايمانه فتعرج اي
تصعد وترتقي والمعراج السلم الذي يعرج فيه الروح وسياتي
الكلام عليها مبسوطا اخر الكتاب الى جنانه جمع جنة وهي
دار المتقين للنعيم سميت جنة لانها تستر من فيها بكثرة اشجارها
ان كان المسئول معدودا من الابرار جمع بر بفتح الباء
وجمعه بررة وجمع البر ابرار وهو كثيرا ما يختص بالابرار
والعباد والزهاد وهو الذي سمت همته عن الحجرات
فظهرت ينابيع الحكمة من قلبه فانقطع عن مساكنة الدنيا
وذلك لان الروح تالف المحل الذي كانت فيه مطمئنة
ثم سمت همته وكانت روحه ناظرة الى الرفيق الاعلى فهي
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ومن كانت روحه ارضية ومن لخلص روحه
لله فروحه عرشية لا تنزل الى الارض الا للزيارة فقط
او هوت سقطت الى اسفل اي الى الجحيم ان كان المسئول
من الفجار جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي وهو مقطوع وتعة
في الحشر وهو جمع الخلق للحساب مستعرضا اعماله التي عملها في
الدنيا من خير وشر والعمل يشمل القلب واللسان والاركان
فان قلت الاعمال اعراض فكيف يصح عرضها وحشرها وتصويرها
بصور الاجسام كما صرحت به الاحاديث المصرحة بتصوير الايام
والليالي والقران والاسلام والرحم وغير ذلك مما هو مبسوط
في محله فالصواب في الجواب ان الاعمال والمعاني في محلها

مخلوقة ولها صور عند الله تعالى وان كنا لا نشاهدها وقد
نص ارباب الحقيقة على ان من انواع الكشف الوقوف على حقايق
المعاني وادراك تصورها بصورة الاجسام والاخبار بذلك
لذلك وهي كثيرة واقوالهم في ذلك شهيرة لا بالايهام فانه لا يقبل التاويل
وفي الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ
بك من القطيعة فاخبر عنها انها مخلوقة وقائمة وقائلة
وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها تاويل وقد قال
الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد المعاني تتشكل
ولا يمتنع ذلك على قدرة الله تعالى فقد ورد في الحديث الصحيح
ان الموت يؤتى به في صورة كبش املح ويذبح بين الجنة والنار
وورد ان العبد اذا قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير ابيض
يرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك وجلالك
لا اسكن حتى تغفر لقائلها قال واخبرني فقير كانت به سعلة
فسال الله ان يزيلها عنه تلك السعلة قال فكنت اراها مثل الجرادة
تاتي الي وتغوص في كتفي وانا انظر اليها حتى تنتهي الى ادبه
فاستقر عنده ذلك فاذا خرجت انظر اليها حتى تطير فيسكن عني
السعال قال واخبرني الشيخ عبد الله المنوفي عن فقير
قال لما كان الغلا كنت لا اشبع من قوت الله تعالى فرايت في معدتي
شيئا كالسرطان كلما نزلت لقمة فتح فاه فالتقمها وانا انظر اليه
قال واخبرني فقير انه كان يرى النور حين ياتيه كانه سحاب او
دخان قال واعرف فقيرا كان يرى الرحمة لما تنزل عند قراءة
القران او الذكر كبياض القطن منتشرة وفي اللطافة الطف
منه وقال مقاتل والكلبي خلق الله الموت في صورة كبش املح

وله

وله اربعة اجنحة جناح تحت العرش وجناح في الثرى وجناح في
المشرق وجناح في المغرب فقال له كن فكان قال له ابرز
لعزرايل في الجسر وهو الصراط والجسر محل الورود وهو محل
الحساب والميزان منصوب عليه الكفة اليمنى جهة الجنة
والاخرى جهة النار اخرج الامام احمد بن حنبل عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجهنم جسر ادق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب وحسك
ياخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد
الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم رب سلم فناج
مسلم ومكدوس في النار على وجهه وهنالك ملك عند الميزان
قائم ينادي بما يقع فاذا عرضت الاعمال ووزنت فان رجحت
الحسنات نادى ذلك الملك سعد فلان سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وضد ذلك بضده فائدة فاذا قلت
اذا وزنت الاعمال ورجحت او خفت ما ذا يفعل بها بعد
ذلك الجواب ان من سعد وضعت اعماله
الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في
نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار
ليكون ذلك زيادة في عذابه نسال الله تعالى العافية
والسلامة واخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض رحمه
الله قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة الاف
صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف استواء ادق من الشعر واحد من السيف
على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله
عز وجل انتهى وقال البرهان الحلبي انه شعرة من شعر

جفون

ما لدخازن النار روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب
قالوا لا يا رسول الله وخص صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر
دون السما لما خصا به من عظم النور والضيا بحيث صار
التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال شايعا في الاستعمال قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ترون ربكم يجمع الله الناس
فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس
ومن كان يعبد القمر ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في غير الصورة
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا عرفناه فيقول هل بينكم
وبينه اية تعرفونه بها فيقولون الساق فيكشف عن
ساق فيسجد له كل مومن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة
فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا اذا الحاكم وكلما
اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفع برنا ومسيئنا وقد
عاد لنا في صورته التي رايناه فيها اول مرة فيقول انا
ربكم فيقولون نعم انت ربنا ثلاث مرات ثم يوتى بالجسر
فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله ما الجسر قال مدحضة مزلة
عليه كلاليب وخطاطيف وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون
بنجد يقال لها السعدان المومن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوس في جهنم حتى يمر اخرهم يسحب سحبا فما انتم باشد لي مناشدة

في الحق

في الحق قد تبين لكم من المومن يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد
نجوا الحديث قوله ويضرب الجسر بكسر الجيم وفتحها لغتان
شهيرتان حكاهما ابن السكيت والجوهري والنووي هو
الصراط وقوله فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون ليس الاتيان
هنا على المعهود بيننا الذي هو الانتقال وحركة لاستحالة
وصفه تعالى نفسه بها ويحتمل ان يكون الاتيان المعهود
بيننا خلقه الله لغيره من الملايكة فاضافه الى نفسه
كقوله لم يقطع الامير اللص وهو لم يله بنفسه بل امر به وقوله
فيقولون الساق قال الاشعري هو نور عظيم قال ابن فورك
هو ما يتجدد للمومنين من الالطاف والفوايد وقال ابو
سليمان الخطابي تهيب الشيوخ عن الخوض في معنى الساق
واعلم ان الايات والاحاديث التي فيها اثبات الباري
سبحانه وتعالى او مجيه او نزوله من المتشابهات التي نومن
بها ونكل علمها الى الله تعالى مع القطع بالتنزيه عن ظاهرها
لاستحالته عليه سبحانه وتعالى او نوولها على ما يليق بجنابه
المقدس بان المراد اتيان امره كما في حديث ينزل ربنا
الى سما الدنيا وهو ملك ينادي كما ورد في بعض الحديث
وكذا ما ورد في بعض الحديث وكذا ما ورد في احاديث الموقف
من احاديث اليد والصورة الهايلة المراد به ملك كما في
بعض الاحاديث والاطلاق مثل ذلك شايع مشهور لغة وعرفا
كما ورد انه صلى الله عليه وسلم اذن مرة في السفر فتمم منطها
انه يا شرا لاذان بنفسه وقد ورد في طريق لهذا الحديث
بعينه انه امر بلالا فاذن فاضاف الاذان اليه لانه امر به

طرف

بينة

ولذا حذف انه كتب في صلح الحديبية محمد بن عبد الله والمراد انه
امر بالكتابة فانه لم يكتب بخط شيئا وهذا نوع من المجاز مقرر في
علم المعاني والبيان قال الزركشي نقل ابو القاسم في كتاب
غرائب الاصول حديث يجيء الله يوم القيامة محمول على ان الله يغير
ابصار خلقه حتى يروه كذلك وهو غير متغير في عظمته على عرشه
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير قال قلت ما فائدة هذا
الامتحان وما تحصله بهذه الصورة وبالموت انقطع التكليف
وماذا عليهم لو قالوا انت ربنا لهذه الصورة للمشكلة ام هل
يستحل عليهم بالكفر بعد اذ كانوا مؤمنين ام بالايمان وهم
كافرون مع ان الآخرة ليست دار تكليف لان المطلوب
الايمان بالغيب والآخرة دار عيان ولذا لا تنفع التوبة عند
الاحتضار ولا عند طلوع الشمس من مغربها واذا لم ينفع الايمان
في الدنيا فكيف ينفع في الآخرة فالجواب ان ذلك
ليس بتجديد تكليف بعد الموت اذ الدار على الاول الذي
خرج عليه من الدنيا من ايمان او كفر والذي تعالى في الصورة
المذكورة تعالى في مكر وتكبر لانقطاع التكليف وانما جعل
ذلك ليظهر في الموقف حال الطائع وانه لا يهوله شيء بل هو على
غاية من التثبت وحالة العاصي دالة على غاية من الذلال
فيكون ذلك زيادة في توبيخه وفضيحته على رؤوس الاشهاد وتظهر
لرتبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بغيبات
لا يعلمها الا الله تعالى وكان المشركون لا يصدقون في ذلك
فيظهر لهم صدقه جميعا لانه وما الجديد وكلما كثر تعدد
لزم منه تعدد فضله وعلو منزلته واما وصفه بالصورة ففيه

إيهام

حيث قالوا

إيهام للمجسمة انه تعالى ذو صورة ولا حجة لهم في ذلك لان الصورة
هاهنا تحتمل ان تكون بمعنى العلامة وضعها الله تعالى دليلا
على معرفته والتفرقة بينه وبين مخلوقاته فسمى الدليل
والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة حديثك كيت
وكيت وصورة امرك كذا وكذا وقال ابن التين تختلف
في معنى الصورة فقيل صورة اعتقاد كما تقول صورة اعتقادي
في هذا الامر كذا فالمعنى يرونه تعالى على ما كانوا يعتقدون
من الصفات وقال الداودي ان كانت الصورة محفوظة
فيحتمل ان يكون صورة الامر والحال الذي يأتي فيه تعالى
انا اصف للصورة هذا الامر وذلك ان الله تعالى اخبر
بانهم في ظلل من الغمام او يرون بعض ذلك دون بعض لانه
يخفي من ذلك ما شاء في وقت ويظهره في وقت لعلهم فاذا راوا
غير ما قيل لهم وقفوا واما قولهم فاذا جاء ربنا عرفناه قال
المهلب ان الله تعالى يبعث اليهم ملكا ليفتنهم عن اعتقاد صفات
ربهم الذي ليس كمثله شيء فاذا قال لهم الملك انا ربكم راوا عليه
دليل الخلقة التي تشبه المخلوقات فيقولون هذا مكاننا حتى
ياتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه اي انك لست ربا لنا فيأتيهم الله
في صورته التي يعرفون اي يظهر لهم في ملك لا ينبغي لغيره
وعظمته سبحانه وتعالى لا تشبه شيئا من مخلوقاته فيعرفون ان
ذلك الجلال والعظمة لا يكون الا له لا لغيره فيقولون انت ربنا
الذي لا يشبهك شيء فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيء
انتهى وقال قوم اخرون لما ارسل نبينا صلى الله عليه
وسلم بالسيف رحمة الى الثقلين الانس والجن اي ارسل رحمة

ثم اعطي السيف اظهر قوم منا نفوت من عظيم الخوف على انفسهم
واهليهم واولادهم واموالهم ايمانهم خلاف ما في الجوف اي الظهر
الاسلام واخفوا الكفر وكانوا بين المسلمين في ستره فيفضح
الله سبحانه وتعالى من حيث لا يحتسبون فتانا وانما سميا فتاني القبر
لان في سؤالهما انتهارا وفي خلقتهما صعوبة وسميا منكرا ونكيرا لان
خلقتهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق
البهائم بل هما خلق بديع وليس في خلقتهما انس للناظرين اليهما
جعلهما الله تكرمة للمؤمن ليثبته ويبصره وهتكا لستر المنافق
في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب في القبر
حتى تفتنا الانسان اي تختبرانه فالفتنة تطلق ويراد
بها الاختبار قال تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام
وفتناك فتونا وللامتحان تقول فتنت الذهب بفتنته
بالكسر اذا ادخلته النار لتنظر جودته ويراد بها الاحراق
قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم
ويسمى الصايغ الفتان وكذا الشيطان وفي الحديث المؤمن
اخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان يروى
بفتح الفاء اي واحد وبضمها على انه جمع والافتتان لكن يميز
المؤمن الصدوق من منافق اذ كان قبل ان يبين بل كان
مستورا مع المؤمن امر النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم الجواب
كان يقول المصطفى من ساير الخلق وهو نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لاصحابه تعلموا حجتكم وهي الدليل والبرهان وذلك
من جملة شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وصيته بتعليم الحجة
والتاكيد عليهم في ذلك وعلل ذلك صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول فانكم تسألون اي تسالون في قبوركم اخرج ابن شاهين قال
حدثنا نعيم عبد الله بن سليمان قال حدثنا عمر وعمتها قالت
حدثنا نعيمة قال حدثنا نافع قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تعلموا حجتكم فانكم مسؤولون اعتناء منه صلى
الله عليه وسلم بذلك كانت الانصار وهم الاوس والخزرج رضي
الله تعالى عنهم توصي المحتضر وهو من حضره الموت بان يلقنه
في قبره والجواب عن ذلك مع علمه لم تقبل ذلك فيذكرونه
كثرة اعتنائهم به ومن تميز اي بلغ سن التمييز والتمييز
هو ان ياكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده وحد تعيين
الايمة له بسبع سنين لانه الغالب فيها والضابط ما تقدم
من غلام او غلامة قاله القاضي عياض وغيره واسم الغلام يقع
على الصبي من حين يولد في جميع حالاته الى ان يبلغ ذي
بصر اي تبصر وهو التامل وهو التعقل تقول له اذا وقفت
ما زائدة يؤتى بها لتاكيد الكلام سائلوك اي ملائكة القبر
فقل ولا تكن في الحق بالمتزلزل بالمتخطي عنه قال اهل اللغة
الزلزلة من الالفاظ المشتقة والزلزلة بفتح الزاي الخطية
وهي السقطة الله ربي لا شريك له ديني الاسلام والدين
ما شرعه الله تعالى من الاحكام وهو وضع الهي سايق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات يسمى من حيث
انقياد الخلق لها اي الاحكام دينا ومن حيث اظهار
الشارع اياها شرعا ومن حيث املاء الشارع اياها ملة
محمد صلى الله عليه وسلم نبي الامام لساير الانبياء صلى الله عليهم
وسلم اجمعين الامير بتلقين الميت بعد دفنه التلقين

التلقين لتفن الكلام فيه فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتلقين
لميت المسلم المكلف ولو فيما مضى قال تعالى وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين واحوج ما يكون العبد الى التذكير في هذه
الحالة مما وردت به الاخبار ويستحب ان يكون الملقن
عند راس القبر ليكون اسمع واقرب للميت ووقت التلقين
من بعد دس بالمهملة وهو الصب في سهولة مع الاتصال وبا
لمعجمة الصب المنقطع التراب للمدفون وهذا هو المعتمد وقيل
بعد سد اللحد باللبن وقبل ان يهال، واخرج الطبراني
في الكبير عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات احد من اخوانكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم
على راس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا
يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي جالسا ثم
يقول يا فلان بن فلانة فيقول ارشدنا رحمك الله ولكن
لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان
منكرا ونكيرا ياخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول انطلق
بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما
قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى
حوا يا فلان بن حوا قال النووي هو حديث ضعيف
لكن احاديث الفضائل يتسامح فيها في مثل هذا عند اهل
العلم وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الاحاديث
الصحيحة كحديث اسالوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص

المتقدمة

المتقدمة وانكر بعضهم قوله في روايته يا ابن امة الله لان
المشهور ان الناس يدعون يوم القيامة باباءهم كما بنى عليه
البخاري في صحيحه وظاهر ان محله في غير المنفي وولد الزنا
على ان النووي في مجموعه روى خبرا يذكر فيه الاب دون
الام والامر قريب وان بعد ثلاثة فندب ودليله
ما تقدم في حديث الطبراني ومثله تجاه الاصحاب
له صلى الله عليه وسلم وطلب التثبيت للميت ثم استحباب واخرج
سعيد بن منصور عن ابي مسعود قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد ما يسوى عليه
التراب فيقول اللهم نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف
ظهره اللهم ثبت عند المسألة منطقه ولا تبتله في قبره
بما لا طاقة له به واخرج سعيد بن منصور عن راشد
ابن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوي
على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون ان
يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث مرات
يا فلان قل ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله
عليه وسلم ثم ينصرف قال الاجري يستحب الوقوف بعد
الدفن قليلا والدعا للميت مستقبلا وجهه بالثبات فيقال
اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته
للمسألة اللهم فثبته بالقول الثابت في الاخرة كما ثبته في الدنيا
اللهم ارحمه والحقه بنبيه ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره
قال الشعبي الحكمة الوقوف على القبر وسؤال التثبيت
في وقت الدفن مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة

المؤمنين كالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف
على القبر لسؤال التثبت مدد للعسكر وتلك ساعة شغل
الميت لانه يستقبله هول المطلع وسؤال الفتانين انتهى ملخصاً. خاتمة
اخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته
الملائكة باكفها حتى تجيزه عن الصراط. اختصاص هذه الامة
بالسؤال الخص نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فيما قد ذكر عن
ظاهر الاحاديث وكلام الائمة بانه يسأل عنه من قبروا بالشروط
المتقدمة ولم يكن ذا النبي اي السؤال قبله صلى الله عليه
وسلم ابان الظهور رب العرش فيه فضله باطها ورتبته
على غيرها ولم يكن لامة من الامم من قبلها قط سؤال ملتزم
نص على ذلك كبير القدر ابو عيسى الترمذي بالذال
المعجمة وبكسر الفوقية والميم وقيل بضمهما وقيل بفتح
ثم كسر وكلها مع اعجام الذال نسبة الى ترمذ وهي مدينة
قديمة على طرف جيحون نهر بلخ وكان من اوعية الفقه
والحديث وابن عبد البر قال الحكيم الترمذي سؤال المقبور
خاصة بهذه الامة لان الامم قبلها كانت الرسل تأتيهم
بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا
بالعذاب فلما بعث الله محمدا بالرحمة امسك عنهم العذاب
واعطى السيف حتى ظهر النفاق وكانوا يسترون الكفر
ويظهرون الايمان فقيض الله فتاني القبر ليميز الله الخبيث
من الطيب واخرون عمموه في سائر الامم قال ابن عبد البر

ويدل

ويدل للاختصاص قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة
تبتلى في قبورها وقوله اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم
وقوله بي تفتنون وعني تسألون وجنح ابن القيم الى التعميم
وقال ليس في الاحاديث ما ينفي المسألة عمن تقدم من الامم
وانما اخبر النبي امته بكيفية امتحانهم في القبور لا انه نفى
ذلك عن غيرهم قال والذي يظهر لي ان كل نبي تسأل عنه
امته فيعذب كافرهم في قبورهم بعد سؤالهم واقامة
الحجة عليهم كما يعذبون في الاخرة بعد السؤال وبعض
اهل العلم نحو الوقف اي قصد التحصيل في المسألة ثلاثة
اقوال الاختصاص بهذه الامة والعموم في سائر الامم والوقف
والمراد به ان السؤال هل وجد في غير هذه الامة توقف
بعضهم في ذلك لانه لم يرد دليل ظاهر على سؤال غير هذه
الامة فالوقف اسلم لان المسألة دليلها توقيفي لا مدخل
للاجتهاد فيها والمعتمد الخصوص كما رجحه الناظم تبعاً للحافظ
ابن حجر. سؤال من لم يدفن والمصلوب ومن تفرقت اجزاؤه
ومن اكلته السباع ومن يقتل فالغريق ويسأل عن
اعتقاده المطروح اي المرمي الذي لم يرد دفنه والمصلوب
والحي عن رؤية محجوب اي مستور قال القاضي ابو بكر بن
العربي من لم يدفن ممن بقي على وجه الارض تعم له السؤال
والعذاب ويحجب الله ابصار المكلفين عن رؤية ذلك كما حجبهم
عن رؤية الملائكة والشياطين قال بعضهم وترد الحياة الى
المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا وكذلك
يضيق عليه الجو كضيقة القبر ولا يستنكر شيء من ذلك من خالط

للإيمان قلب ثم علل ذلك بقوله اذ لولا الايمان متقدما وكذا بناه
متقدما الذهب الاصل الذي هو واحد الاصول ولما ان كان
الايمان ينبني عليه سائر الاعمال سماه اصلا وهو قسمان بغيب
وشهادة والايمان بالغيب افضل قال تعالى مادحا للمؤمنين
بقوله الذين يؤمنون بالغيب الذي قد حتم اي علينا اي
اخذ به العهد علينا ونحن في عالم الذر من فرض الفرض ما اوجبه
الله تعالى يسمى بذلك لانه له معالم محدودة الايمان وتقدم الكلام
عليه في اول الكتاب على الانام الخلق وقال الواحدي قال
الليث الانام ما على ظهر الارض من جميع الخلق واختلف المفسرون
في معنى قول الله تعالى والارض وضعها للانام فقال ابن عباس
هم الناس وعن مجاهد وقتادة والضحاك الخلق والخلائق وعن
عطا لجميع الخلق قال الواحدي هذه الاقوال تدل على ان المراد
كل ذي روح وهو قول الشعبي وقال الحسن للجن والانس وهذا
القول مناسب لكلام الناظم ما له محل للتكليف بالغيب الذي
وصل الينا بالسمع بما تحتم اي وجب من الاحكام جمع حكم وهو الخطاب
المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء او التخيير او الوضع واما لغة فهو
نسبة امر الى اخر ايجابا او سلبا ولا جرى خلاف من الائمة فيمن
تفرقت اجزاؤه هل يحيى كله او جزء منه مبهم او قلبه او دماغه
حكى الناظم هذه الاقوال فقال لو خلق الله الحياة عند المسالة
في الذي تفرقت اجزاؤه او لبعض ذلك اي اجزاؤه بل يأتي ثم
لم يوجه السؤال على نص اي من غير كذب وجعله بحوت يقال الى
الظنون بحوت نص سمي نصا لرفع رتبته على غيره ومنه منصة
العروس بكسر الميم ونص الحديث الى فلان رفعه اليه ونص كل شيء

منتهاه

منتهاه على ذاك امام الحرمين وقد حكى الامام في شرح الجزولي
في ذلك خلفا اي خلافا عن اولي اي اصحاب النقول اي من نقل
عنهم العلم وهم العلماء الاثبات فقيل ان كل جزء يحيى وقيل
يحيى منه جزء ويسمى او جزء مبهم يعلمه الله تعالى او قلب او دماغ
خلف بالعقل الاخلاق اي محل الروح في ذلك الجزء المسؤول وقيل
في كل عضو حله اي تحل روح لكل جسم فهذه مذاهب جمع
مذهب معدودة هذا فيما اذا كانت الاجزاء باقية فان فقدت
باكل او غيره فحكمها ما ذكره بقوله من اكل السباع جمع سبع بالضم
وهو يقع على الاسد والذئاب والنمور وغيرها والاطيار جمع
طير وجمع الطير طيور واطيار وطائر الانسان عمله الذي
قلده والطير ايضا الاسم منه التطير ومنه قولهم لا طير الا طير
الله كما يقال لا امر الا امر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله
لا طائرك ولا تقل طير الله لكن ورد اللهم لا طير الا طيرك ولا
خير الا خيرك بسائر الحيتان وقد تحصل القرار اي وقد استقر
في جوفها متغيرا بما زائدة مجاز بل هو حقيقة لان الله تعالى
قادر على كل ممكن فلا نعدل الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة
وهي ممكنة ومن له معرفة في الايمان لا يشك في شيء من ذلك نص
عليه هكذا البزازي من ائمة الحنفية في فتاويه وكذا نص عليه
من تابوت وتشبيه جعلا متفرقا ايام تكميل ينعقد اي لاجل فعله
فذاك لا يشك الحي بدفن كذا لا ابتداء اي اظهره البزاز الحنفي
في فتاويه بقصة من تونس لا العريق في البحار حين وقد غرق
في البحر نص عليه بكنسا دين من خص بعدم السؤال قال
ابو القاسم المسعودي في كتاب الروح ورد في الاخبار الصحاح ان

بعض الموتى لا تنالهم فتنة القبر ولا يأتيهم الفتانان وذلك على
اوجه مضاف الى الحمل ومضاف الى حال يلابس الموت ومضاف
الى زمان الاول الشهيد بفتح الشين وكسرها وهو كما قال الائمة
اي من لا يغسل ولا يصلى عليه هنا القتيل في معركة الكفار ولو واحدا الا في
غيرها وان كان القتال لا جائزا كقتال البغاة لانه قتيل مسلم
فاشبه المقتول في غير القتال وسمي شهيدا لان ملائكة الرحمة تشهده
او لان الله وملائكته شهدوا له بالجنة او لانه ممن يشهد يوم القيامة
على الامم الخالية او لسقوطه على الشهادة اي الارض او لانه حي عند ربه
حاضر او لانه يشهد ملكوت الله وملكه وجمعه شهداء والاسم الشهادة
او لان له شاهدا يشهد له وهو الدم لا فرق بين ان يكون رجلا او
امراة حرا او رقيقا مكلفا ام لا سواء اكان الكافر حربيا ام مرتدا ام
ذميا قصد وقطع الطريق علينا ونحو ذلك كقتله كافر ام عاد
اليه سهمه ام اصابه سلاح مسلم خطا ام تردى في وهدة ام
رفسته دابته فمات ام قتله مسلم باغ استعان به اهل الحرب كما شمله
قتال الكفار او قتله بعض اهل الحرب في حال انهزامهم انهزاما كليا بان
تبعهم فكروا عليه فقتلوه فكان في حال القتال ام قتله الكافر صبرا ام
انكشف الحرب عنه ولم يعلم سبب موته وان لم يكن عليه اثر الدم لان الظاهر
ان موته بسبب القتال كما جزم به الرافعي والنووي وان قال يتخرج ذلك
على قولي الاصل والغالب لان الظاهر معه وترك الاصل في مسائل
كما لو رأينا ظبية تبول في الماء فرأيناه متغيرا عقب ذلك فانا نحكم بنجاسته
مع ان الاصل طهارته اما هذا هو الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلى عليه وهو
اعلى الشهداء لانه شهيد الدنيا والاخرة اما اذا مات بعد انقضاء القتال
بجراحة يقطع بموته منها وفيه حياة مستقرة فغير شهيد في الاظهر سواء طال

الزمان

الزمان ام قصر فاشبه هذا الحال موته بسبب اخر اما لو انقضى القتال وحركة
المجروح فيه حركة المذبوح فشهيد جزما او توقعت حياته فقولين تمهيد
حيثيا بقص النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يغسل قال العلماء الشهداء
ثلاثة اقسام شهيد الدنيا والاخرة وهو من قاتل الكفار لاعلاء كلمة الله
وشهيد الاخرة فقط وهم نيف وثلاثون كما سياتي عددهم وشهيد
الدنيا دون الاخرة وهو من قاتل لاجل الغنيمة فان قلت رتبة
النبوة اعلى من رتبة الشهادة فقضيته ان النبي يغسل ويصلى عليه
اجيب بان النبوة لا تنال بالاكتساب بخلاف الشهادة ورغب
فيها روى الترمذي في جامعه عن المقدام بن معدي كرب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب
القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة
منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور
العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي حسن غريب
وروى الترمذي ايضا عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم
الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة قوله عليه
الصلاة والسلام كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة قوله عليه
الصلاة والسلام كفى بها انه لو كان فيه نفاق كان اذا التقى الزحفان
وبرقت السيوف فر لان من شان المنافق الفرار والروغان عند
ذلك ومن شان المؤمن البذل لله تعالى نفسا ومالا والنصح
لاعلاء كلمة الله فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب
والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر وهذا التوجيه يقتضي

انه خاص بمن يقتل في معركة الكفار ولو واحدا كما تقدم واستدل
لعدم غسل الشهيد والصلاة عليه بما صح انه صلى الله عليه وسلم امر في
قتلى احد ان يدفنوا من غير غسل ولا صلاة وذلك ابقاء اثر الشهادة
عليهم والتعظيم لهم باستغنائهم عن دعاء القوم وفي ذلك حث على الجهاد
الذي جبلت النفوس على حب البقاء في الدنيا المنافي لطلبه غالبا
واما ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فصلى على قتلى احد
صلاته على الميت زاد البخاري بعد ثمان سنين فالمراد كما ذكره
النووي في مجموعه انه دعا لهم كدعائه للميت والاجماع يدل له اذ لا يصلى
عليه عندنا وعند المخالف لا يصلى على القبر بعد ثلاثة ايام
والحاصل انه قد اختلف العلماء في الصلاة على شهيد المعركة
فمذهب الشافعية انه حرام وبه قال مالك واحمد واستدلالهم
بما تقدم واجاز ذلك ابو حنيفة فان قلت حديث النفي
رواه جابر وحديث الاثبات رواه عقبة ومقدم على حديث
جابر فلا يحتج به لان شهادة النفي مردودة مع ما عارضها من خبر
الاثبات اجيب بان شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها
علم الشاهد وان لم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه
قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما قال الشافعي رضي
الله تعالى عنه في الام جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح وقد
كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي
على نفسه قال واما حديث عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث
ان ذلك بعد ثمان سنين يعني والمخالف يقول لا يصلى على القبر
اذا طالت المدة قال وكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم

لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى الله عليه وسلم

حينئذ

حين علم قرب اجله مودعا لهم ولا يدل ذلك على نفي الحكم الثابت تالي الذي
لا يسال المرابط الرباط هو الملازمة في سبيل الله ماخوذ من ربط
الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الاسلام مرابطا فارسا كان
او راجلا واللفظة ماخوذة من الربط بخلاف سكان الثغور دائما
باهاليهم الذين يعمرون ويسكنون هناك فليسوا بمرابطين قال
اهل اللغة يقال ربط الشيء اي شده يربطه بكسر الراء في المضارع
وضمها وممن حكاهما الاخفش والجوهري والموضع مربط بفتح الباء
وكسرها فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت
والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيامة ويامن من فتنة
القبر اخرج احمد والطبراني عن عقبة بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط
في سبيل الله فانه يجري عليه عمله حتى يبعثه الله ويامن فتان
القبر واخرج البزار عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله
اجري عليه عمله الصالح وامن من الفتان فهذا فضل كامل من
الله تعالى وذلك لان اعمال البر لا يتمكن منها الا بالسلامة من
العدو والتحرز منه بحراسة بيضة الاسلام واقامة شعائر
الدين وهذا العمل الذي كان يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله
من الاعمال الصالحة روى الاحاديث بذلك الضابط من
الائمة الثقات المخرج بهم في الصحيح واذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة
قد نظمها الناظم في بعض مؤلفاته بقوله

اذا مات ابن ادم ليس يجري ، عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ، وغرس النخل والصدقات تجري

زيارته مصحف وَرباط ثغر، وَحفر البئر وَاجراء نهر،
وَبيت للغريب بناه يأوي، اليه او بناه محل ذكر
الثالث من الذين لا يسألون في قبورهم المطعون حيث ظهر مكاه
قال الاخنش وَترد للزمان مبنية على الضم الحقا بالشهيد في معركة
الكفار المتقدم ذكره في حديث يا تي تحته صدقا روى الامام احمد
والنسائي بسند صحيح قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا
اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله انظروا الى جراحاتهم
فان اشبهت جراحات المقتولين فهم منهم فاذا جراحاتهم اشبهت
جراحاتهم اخرجه الكلاباذي في معاني الاخبار وزاد في اخره
فيلحقون بهم واخرج الامام احمد بسند حسن عن عقبة بن
عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشهداء والمتوفون
بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقول
انظروا فان كانت جراحاتهم كجرح الشهداء تسيل دما وريحهم
كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك واخرج الامام احمد عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من
الطاعون كالفار من الزحف وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه
بان الفرار من الطاعون من الكبائر وان الله يعاقب عليه ما لم يعف
واخرج سيف في الفتوح بسند منقطع عن شرحبيل بن حسنة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الطاعون بارض فلا
تدخلوها فانه يحرق القلوب فان قيل عدم الدخول بارض الوبا
تأديب وتعليم وعدم الخروج اثبات التوكل والتسليم وهما ضدان
ربما يعتريا الحذر ونهى عنه اجاب عنه ابن الجوزي بان المسلم
يؤمر بالتأدب عليه اذا اصابه ان ذلك على سبيل العدوى التي

لا صنع

[Margin:] جلد جلاله ... المتوفون بالطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم ... وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت في اعناقكم وادا كان بارضنا

[Margin:] والصابر فيه كالصابر في الزحف

لا صنع للعدو وكونها نهي عن ذلك فكلا الامرين يراد لاثبات القدرة وترك
التعرض واخرج البخاري عن عائشة قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا على من
يشاء من عباده وجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع في الطاعون
فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله
له الا كان له مثل اجر شهيد قال الحافظ ابن حجر مقتضى هذا
الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي
يقع فيه الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك
ثواب الله راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع
له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان
يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي صحته
وسقمه فمن اتصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون فيكون
ظاهر الحديث انه يحصل له اجر شهيد ويكون كمن خرج من بيته
للجهاد في سبيل الله بشرط فمات بسبب اخر غير القتل فانه له
اجر شهيد ويؤيده رواية من مات في الطاعون فهو شهيد
ولم يقل بالطاعون قال رحمه الله ولو وجدت هذه الصفات
ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا
انه شهيد ونية المؤمن ابلغ من عمله قال واما من لم يتصف
بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث ان لا يكون شهيدا وان
مات بالطاعون باب في حقيقة الطعن والطاعون
اخرج الامام احمد في مسنده وعبد الرزاق والحاكم في المستدرك
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء
امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه

فالطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال ابن الأثير الطعن
القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ واخرج عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن
والطاعون وقد استشكل بعضهم هذا الحديث بأن أكثر الأمة يموتون بغيرهما
وأجاب بعضهم بأن المراد بالأمة في الحديث الصحابة
وفيه بعد بل الجواب ما قاله ابن الأثير أنهما الغالب على فناء الأمة
وهو صحيح بلا شك فإنه إذا استقرئ الأمر وجد القدر الذي يموت
في الطاعون أكثر من القدر الذي مات في ماتته ومن الطاعون
الذي قبله فكيف إذا انضم القتل الحاصل في أيامها دون الفتن
فإن قيل كيف دعا على أمته بالهلاك أجاب بعضهم
بأنه ليس المقصود منه الدعاء بالهلاك وإنما المراد حصول الشهادة
لهم بكل من الأمرين والفناء أمر محتم لا بد منه فكان محط الدعاء على
جعل ذلك سببا للفناء الذي قدره الله تعالى قال الحافظ ابن حجر
ويظهر لي حكمة أخرى وهو أنه صلى الله عليه وسلم دعا بذلك ليكون
كفارة لما يقع من أمته من عداوة بعضهم لبعض كما ورد أن القتل
لا يمر بذنب إلا محاه واخرج ابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وخزة تصيب أمتي من
أعدائهم من الجن غدة كغدة الإبل من أقام عليها كان مرابطا
ومن أصيب به كان شهيدا ومن فر منه كان كالفار من الزحف
واختلف العلماء في حكمة ذلك فقيل هو تعبدي لا يعقل معناه لأ
ن الفرار من المهالك مأمور به وقد نهي عنه لسر فيه لا يعلم حقيقته
وقيل هو معلل بأن الطاعون إذا وقع في البلد عم جميع من فيها بمداخلة
سببه فلا يفيد الفرار منه شيئا بل إن كان أجله حضر فهو ميت سواء أقام

ام رحل

أم رحل ولذا العكس ومن ثم كان الأصح في مذهبنا أن تصرفات
الصحيح في البلد الذي وقع فيه الطاعون كتصرفات المريض
مرض الموت وقيد ذلك الخوارزمي في الكافي بما إذا وقع في أمثاله
قال الأذرعي وهو حسن وهل يقيد به إطلاقهم أيضا حرمة
دخول بلد الطاعون أو الوباء والخروج منها لغير حاجة أو نرفه
فيه نظر وعدم الفرق أقرب وعموم النهي يشمل التحريم مطلقا قال
الحافظ ابن حجر وقع في عبارة جمع من العلماء بلفظ وخز إخوانكم
من الجن ولا يعرف ولم يوجد في شيء من طرق الحديث بعد التتبع
الطويل البالغ لا في الكتب المشهورة ولا في الأجزاء المشهورة
فإن ثبت وروده فالمراد أخوة التقابل كما يقال الليل والنهار
أخوان أي متقابلان وهو المراد في حديث زاد إخوانكم من الجن
فإنه زاد للكافر والمؤمن جميعا قال ابن الجوزي في كون الطاعون
وخز أعدائنا من الجن حكمة بالغة فإن أعداءنا فهم شياطينهم وأما
أهل الطاعة منهم فهم إخواننا والله أمر بمعاداة أعدائنا من
الجن والإنس والمحاربة لهم طلبا لمرضاته فأبى أكثر الناس إلا مسالمتهم
وموالاتهم فسلط الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حين
أغووهم وأمروهم بالمعاصي والفساد في الأرض وأطاعوهم
فاقتضت الحكمة أن سلطهم عليهم بالطعن فيهم كما سلط عليهم أعداءهم
من الإنس حين أفسدوا في الأرض ونبذوا كتاب الله وراء
ظهورهم فهذه ملحمة من الإنس والطاعون ملحمة من الجن وكل منهما تسليط
العزيز الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو
أهلها وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة فتكون طهرة للمؤمنين

في حكم اخواننا الجن

وانتفاؤها للكافرين انتهى فان قيل اذا كان من الجن فكيف يقع
في رمضان والشياطين تصفد فيه وتسلسل فالجواب
عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه وهو ان المراد تصفيدها عن معظم
العمل فلا يصلون الى الانس الى شد ما يصلون اليه في غير رمضان
وليس المراد ابطال اعمالهم فيه بالكلية ذكره القاضي تاج الدين
السبكي فثبت بهذه الاحاديث بطلان قول الاطباء ان الطاعون
مادة سمية تحدث ورما قتالا وان سببه فساد جوهر الهواء وقد
ابطل ابن الجوزي في الهدي قول الاطباء بوجوه منها وقوعه في
اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ومنها انه لو كان في
الهواء لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان
يصيبه الطاعون وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه
ومنها انه لو كان بفساد الهواء لعم جميع البدن عمدا ومنه لاستنشاق
والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره ولدام
في الارض لان الهواء يصح تارة ويفسد اخرى ومنها ان كل داء بسبب
من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية وهذا الطاعون
قد اعيا الاطباء دواؤه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء له ولا دافع الا
الذي خلقه قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري والذي
اوجب الاطباء ان يقولوا ما قالوه ان تعرفه كونه من وخز الجن اما
يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم من ذلك
توقيف راوا اقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهواء ولما
جاء الشرع وجاء بهذا فبه يبطل به معقول والفرق بين الوبا والطاعون
ان الطاعون اخص من الوبا فان الوبا هو المرض العام فقد يكون بطاعون

وقد

وقد لا يكون فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا وقد ثبت في
الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوبا
ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدمنا
المدينة وهي اوبا ارض الله وفيهما في حديث العرنيين انهم قالوا
هذه ارض وبئة وقد وقع بها الوبا والموت الكثير في زمن
عمر رضي الله تعالى عنه لكن بغير الطاعون وافتى شيخنا شيخ
الاسلام محمد الرملي تبعا لابيه وجماعة باستحباب القنوت لدفعه
لانه من النوازل العظام وقد قال الائمة باستحباب الدعا لنا
وقد قال الشيخان الرافعي والنووي ان القنوت يشرع
في سائر المكتوبات لنازلة كالوبا وقد نص ائمتنا على استحباب
القنوت لنازلة العدو وهو سبب الشهادة العظمى فهذا
اولى ولا يلزم من الدعا المذكور الدعا برفع الشهادة والرحمة
لانا ندعوا بان الله لا يسلط علينا اعدائنا وان استلزم رفعها
وندعوا ان يظفرنا بالكفار وان لا يسلطهم علينا وايضا
فادخالهم الكاف على اول الامثلة دليل على عدم الحصر ومن
الادوية المجربة النافعة له كثرة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم قال الناظم في بعض كتبه وما نقله الحكيم
الترمذي في توجيه حديث الشهيد يقتضي اختصاص ذلك بشهيد
المعركة لكن قضية احاديث الباب التعميم في كل شهيد وقد جزم
شيخ الاسلام في بذل الماعون بان الميت بالبطن لا يسأل لانه
نظير المقتول في المعركة وبان الصابر في الطاعون محتسبا
يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له اذا مات فيه بغير الطعن لا
يسأل ايضا لانه نظير المرابط وهو متجه جدا فائدة لخ

الديلمي عن ابن عمر مرفوعا اول رحمة ترفع من الارض الطاعون واخرج
ابن يعقوب البغدادي وابن السني في الطب النبوي من حديث
اسود بن سالم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوشك
الفالج ان يفشو في الناس حتى يتمنون الطاعون مكانه تتمة
قال شيخ الاسلام ابن حجر وقع لي تردد في الفاسق لحكمه وهو
مرتكب الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان يقال
لا يكرم بدرجة الشهادة لما هو ملتبس به ويحتمل ان يقال بل يحصل
له لاطلاق الاخبار خصوصا قوله لكل مسلم وبالقياس على
شهيد المعركة فانه يحصل له بالشهادة ولو كان عليه ذنوب
كثيرة لم يتب منها انتهى بمعناه قال الناظم رحمه الله
قلت وحديث ابي عسيب هذا يدل للتعميم فهو الصواب
واخرج احمد والطبراني وابن منده في المعرفة عن ابي عسيب
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى
بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة
لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين فان قيل اذا كان
الطاعون شهادة ورحمة فكيف اخرجه من المدينة وهو جدير
بكل خير اجيب باجوبة منها ان ذلك ناشئ عن كونه من
طعن فناسب تطهير المدينة منه ومنها ان سبب الشهادة واكثر
لم ينحصر في الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم ولكن عافيتك
اوسع لي ومنها انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني اهلها
ويشكل بها في ذلك مكة شرفها الله تعالى وعظمها كما اخبر به ابن قتيبة في
المعارف ونقله عنه جماعة من العلماء واقروه واخرهم النووي في الاذكار

لا دميري لحديث ان الشهيد يغفر له الذنب الا الدين وسائر التبعات ح

الجن

لكن

لكن نقل السيوطي انه دخلها الطاعون في سنة تسع واربعين وسبعمائة
قال الحافظ ابن حجر لعله لما انتهكت حرمتها بسكنى الكفار فيها قال
الناظم قلت ويدل للمشاركة ما اخرجه احمد بسند جيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة
على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومقتضى ما قرره
من الراي السديد واستصوبه محمد بن ابي بكر الانصاري الاندلسي ثم
القرطبي المالكي كما في مصحح شهادة غيرها تقتضيه بذا وهو عدم
السؤال نجى اي خص من الشهداء بنيف وثلاثين ويأتي عددهم ان
من الفتن الذي لا يسال الصديق وحقيقته كما في الصحاح بوزن
السكيت الدائم التصديق وهو الذي يصدق قوله بالعمل
ومنه مصداق هذا اي ما يصدقه ذو اي صاحب العرف
الشذي اي الرائحة الطيبة فالعرف الرائحة طيبة او منتنة
والشذي شديد الرائحة الطيبة نص عليه القرطبي ثم الترمذي
لانه من الشهيد اعلا مرتبة فهو بذاك المقام اولى قال القرطبي
رحمه الله اذا كان الشهيد لا يسال فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا
فهو احرى ان لا يفتتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهيد
في قوله تعالى الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وقد جاء في المرابط الذي هو اقل درجة من
الشهيد انه لا يفتن فكيف بمن هو اعلى مرتبة منه ومن الشهيد
والله اعلم وقال الحكيم الترمذي ان الصديقين لا يسالون
وعبارته ثم قال الله ويفعل الله ما يشاء وما وبلغ عندنا والله اعلم
ان من مشيئة الله تعالى ان ترتفع مرتبة اقوام عند السؤال وهم
وهم الصديقون والشهداء وان كان الصديق لا يسال فالنبي

ح

اولى بهذه المكرمة العظيمة ولان غيره لا ينال عنه فكيف يسأل
عن نفسه ولذا قال الناظم ومن هنا نصطلح بانتفائه اي السؤال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبيائه فكم اسم ناقص مبهم مبني
على السكون وله وجهان الاستفهام والخبر تقول في الاستفهام كم عندك
تنصب ما بعده على التمييز وتقول في الخبر كم درهم انفقت تريد
التكثير فتجر ما بعده كما يجر برب لانه في التكثير ضد رب في
التقليل وان شئت نصبت وهي الملكية امام معتبر من ائمة العلما
وعبارة قاله وكم امر وابو البركات عمر النسفي في بحره به جزم والامام القاضي
من علماء المالكية قال في الملائكة الظاهر انه ...
يتبع الامام مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور
واصله لاك وقيل اصله ملك بسكون اللام وهو الاخذ بقوة والتاء فيه
لتانيث الجمع اي لتاكيد تانيث الجمع وهم كما قال اهل الحق اجسام متحيزة
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مسكنهم السموات معصومون
المرسلون منهم وغير المرسلين قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة ولكن اختلف العلماء في حقيقتهم
بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين
الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وقالت طائفة
من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان
وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فمنهم مستغرقون
في معرفة الحق سبحانه وتعالى والتنزه عن الاشتغال بغيره كما ومنهم
في محكم تنزيله يقول يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون
والملائكة المقربون ومنهم المدبرون من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به الحكم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما

يؤمرون

يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية فان قلت فذنب
المعصيات من هاروت وماروت ومن ابليس اجيب بانه لم يصدر
عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما ان صح انما هو على وجه المعاتبة وكانا
يعلمان الناس السحر ويقولان انما نحن فتنة والفتنة من الافعال
التي تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب
ونحو ذلك من الافعال المكروهة وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد
والمعاصي فلا تكفر اي تتعلم معتقدا انه حق قال الامام فخر الدين (ره)
الحكمة في انزالهما الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك
التعليم الفرق بين كلامه وكلام السحرة والى هذا الاشارة بقوله تعالى
حكاية عنهما انما نحن فتنة اي نعلمك السحر لتتوصل به الى الفرق بين
المعجزة والسحر وقال القرطبي من اعتقد فيهما انهما بارض الهند بعد
في خلقتهما مع الزهرة فهو كافر بل رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم
وتوقيرهم وتنزيههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم وقال البلقيني
لم يصح فيهما قول وخبر وقال شيخ الاسلام ابن حجر للقصة طرق كثيرة
جمعتها في جزء يكاد الواقف عليه ان يقطع بوقوعها لكثرة الطرق الواردة
فيها وقوة مخارج اكثرها لكن روي عن خالد بن ابي عمران انه
ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرأ وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فقوله لم ينزل
يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال يحيى وتقدير الكلام وما
كفر سليمان اي بالسحر الذي افتعلته الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء
به كما ادعوا على سليمان فاكذبهما الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه

قال الحسن هما علجان من اهل بابل وقراه وما انزل على الملكين بكسر
اللام فتكون ما ايجابا على هذا لكنها قراة شاذة واما ابليس عدو الله ولعنة
ابعدة فاختلف العلما هل هو من الملايكة من طايفة يقال لهم الجن ام ليس
من الملايكة والذي صححه النووي في تهذيبه انه من الملايكة وكان اسمه عزازيل
فلما عصى الله تعالى لعنه وجعله شيطانا مريدا وسمي ابليسا وبهذا
قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج واختاره النجاشي
وابن الانباري قالوا وهو مستثنى من جنس المستثنى منه قالوا وقوله
تعالى من الجن اي طايفة من الملايكة يقال لهم الجن وقال الحسن وعبد
الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملايكة قط والاستثنا
منقطع والجمع عندهم ان الملايكة وابليس امروا بالسجود فاطاعت
الملايكة كلهم وعصى ابليس والصحيح انه من الملايكة لانه لم ينقل
ان غير الملايكة امروا بالسجود والاصل في الاستثنا ان يكون من جنس
المستثنى منه واما انظاره الى يوم الدين فزيادة في عقوبته
وتكثير معاصيه نسال الله الكريم اللطيف وخاتمة الخير واختلف
هل نبينا ارسل اليهم اولا وقد حكى الرازي في تفسيره عند تفسير
قوله تعالى في الفرقان ليكون للعالمين نذيرا الاجماع انه لم
يكن رسولا اليهم حكاه العلامة الجلال المحلي لكن رد دعواه الاجماع
قال الحليمي والتوتوبي والجن كالانس في السوال والحساب
ودخول الجنة والنار واما الملايكة فلا شبه ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك
من الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى ملك وهم جرا ولا يحاسبون
ايضا اذ لا سيات لهم وليسوا بذي رتبة ممن لا يحاسب من البشر
واما الاتيانه فقد نقيل انهم يثابون برفع التكليف عنهم اذ ليسوا
من اهل المطاعم والمشارب والمناكح ليرد وا مورا رد بني ادم من

الجنة

الجنة ويحتمل ان يكون لهم وراء وضع التكليف عنهم نعمة اخرى اعدها
الله لهم ولا نقبلها عقولنا فانه تعالى يقول اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الشيخ محي
الدين بن عربي الملك اذا تطور تمثل في اي صورة شا ويجري عليه احكامها
واذا تكلم فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ويخرج في على ما نراه وما
نالك عن حضرة روحانيته والانسان اذا تطور ظهر باي صورة شا
ولا تحكم عليه الصورة واذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة شا وهو باق
على حقيقة انسانيته لانه متطور بها والجني اذا تشكل تمثل حقيقة
وتحكم عليه الصورة وتجري عليه احكامها لكن اذا قتلت تلك الصورة مات
معها بكليته قال الشيخ تاج الدين بن عطا الله ما من ملك يملا ثلث الكون
وملك يملا ثلثي الكون وملك يملا الكون كله فاين يكون المكان الاخراه
قال الجواب ان اللطايف لا تتزاحم ونظيره اذا دخل في البيت سراج
فان ضوءه يملا البيت فاذا دخل فيه سراجان فاكثر فان الانوار لا تتزاحم
قال الامام فخر الدين الرازي ان الملايكة لا يموتون انتهى ويموتون الا
بنفخة الصعق ويحيون بنفخة البعث وهل يكون ارواحهم في الصور
كارواح المخلوقات يحتمل والظاهر دخولهم في الشفاعة العظمى لقوله
عليه الصلاة والسلام واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى
ابراهيم ويحشرون مع الانس والجن ولا توزن لهم اعمال ويشفعون
في العصاة من بني ادم قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ويراهم
المومنون في الجنة تتمة هل افضلهم جبريل او اسرافيل قال
شيخنا اسرافيل واستدل باحاديث منها حديث ابن مسعود
مرفوعا ان اقرب الخلق الى الله اسرافيل وحديث ابي هريرة مرفوعا
ان اقرب الخلق الى الله اسرافيل وحديث ابي هريرة مرفوعا ان الملك

الذي يليه اسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت وحديث ابي سعيد
مرفوعا اسرافيل صاحب الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
وحديث عائشة مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شي واقرب
بما الحديث ليس شي من الخلق اقرب من اسرافيل **خاتمة** تشتمل على
ثلاث صور **ذهب** جمهور اهل السنة الى ان الانبيا افضل من الملايكة
واختاره الامام فخر الدين في الاربعين وفي المحصل وذهبت المعتزلة
والاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني والقاضي ابو بكر الباقلاني والحاكم
والحليمي والامام فخر الدين في المعالم وابو شامة الى ان الملايكة افضل
وذهب بعضهم الى الوقف وعليه الكيا الهراسي ومحل الخلاف في غير
نبينا صلى الله عليه وسلم اما هو فافضل الخلق بلا خلاف كذا ذكره
الشيخ تاج الدين السبكي في منع الموانع والشيخ سراج الدين البلقيني
في نهج الاصلين والبدر الزركشي في شرح جمع الجوامع ونقل الامام
فخر الدين الاجماع على ذلك **الصورة الثانية** التفضيل بين
خواص الملايكة واوليا البشر وهم من عدا الانبيا وفي هذه الصورة قال
بعضهم لا نعلم فيه خلافا ان خواص الملايكة افضل وقد نقل السعد
التفتازاني في شرح العقايد الاجماع على ذلك ونقل عن طايفة
من الحنابلة انهم فضلوا اوليا البشر على خواص الملايكة وخالفهم
ابن عقيل من ايمتهم وقال في ذلك مقالة عظيمة عليهم **الصورة
الثالثة** التفضيل بين اوليا البشر وغير الخواص من الملايكة وفي
هذه قولان احدهما تفضيل جميع الملايكة على اوليا البشر وجزم به ابن
السبكي في جمع الجوامع وذكر البلقيني انه قول اكثر العلما **والثاني**
تفضيل اوليا البشر على اوليا الملايكة وجزم به العلامة من الحنفية
في اسئلته والنسفي منهم في عقايده والكل ادلة كثيرة ليست من مقصود

الكتاب

الكتاب **قلت** واما الجن فالادلة تعمهم فيسالون جملة والجن
خلاف الانس يقال جنة الليل واجنه واجن عليه وغطاه بمعنى
واحد اذا ستره وكل شي استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن
والجنة والجن بالحاء المهملة ضرب من الجن قال ابو عمر والزاهد الحن كلاب
الجن وسفلتهم وقال ابن عقيل الحنبلي انما سمي الجن لاجتنانهم واستتارهم
عن العيون قال والشياطين العصاة من الجن وهم اجسام هوايية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال
الشاقة وقد قام الاجماع على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم
كما هو مرسل الى الانس قال تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به
ومن بلغ والجن ممن بلغهم القران قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القران ومنهم المومن والكافر كالانس وطايعهم
مثاب وعاصيهم معذب فثبت بذلك انهم يسالون كالانس فان قيل
لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لتواتر ترددهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل انهم اتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد
بعد ذلك اكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم
به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير ان يراهم المومنون
فان قيل ما تقول ما تقولون فيما يحكى عن بعض المعتزلة انه ينكر
وجود الجن قلنا يجب ان يثبت ذلك عنه يصدق بالقران فهو ناطق
بوجودهم والاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك اشعار
العرب واخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر
ثم انه امر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس قال الشيخ تقي الدين ابن
تيمية لم يخالف احد من طوايف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الطوايف
لان وجود الجن تواترت به اخبار الانبيا تواترا معلوما بالاضطرار يعرفه

الخاصة والعامة ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة
قال ابن عبد البر الجن عند اهل الكلام والعلم واللسان منزلون
على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جني فاذا ارادوا انه ممن
يسكن مع الناس في البيوت قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن
يعرض للصبيان قالوا ارواح فان خبث وتعرم قالوا شيطان
فان زاد على ذلك وقوي امره قالوا عفريت واتفق العلماء على ان
الكافر الجني يعذب في الاخرة واما مؤمنهم ففيه اقوال احدها انه لا
ثواب له الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وهو
قول ابي حنيفة حكاه عنه ابن حزم واخرج ابن ابي الدنيا عن
الليث قال ثواب الجن ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا
والثاني انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية
وهو قول ابن ابي ليلى ومالك والشافعي واحمد واصحابهم ونقل
عن ابي حنيفة وقال ابن حزم في الملل والنحل جمهور الناس على
انهم يدخلون الجنة قال ابن ابي ليلى للجن ثواب وجدنا مصداق
ذلك في كتاب الله ولكل درجات مما عملوا تتمة اخرج الشيخان
عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في بيتها جارية بها
سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود
الفراء قوله سفعة اي نظرة يعني من الجن يقول بها عين اصابتها
من الجن فالعين عينان انسية وعين جنية روى البخاري عن
مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله
يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشفه
وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قوله يمسح
بيده اي على الوجع وقوله لا شفاء بالرفع بدل من موضع لا شفاء

خاتمة

خاتمة اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى
يمسي واخرج ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان والدينوري في
المجالسة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل
اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرا
اية الكرسي واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة البقرة فيها اية هي
سيدة اي القرآن لا تقرا في بيت فيه شيطان الا خرج منه
اية الكرسي واخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود
قال من قرا عشر ايات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك
البيت شيطان حتى يصبح اربع من اولها واية الكرسي واثنان
بعدها وثلاث خواتيمها اولها لله ما في السموات الخامس من
التقسيم الذي لا يسال الاطفال دون الجن قال الامام ابو
الحسن الواحدي في كتاب البسيط في اول سورة الحج قال ابو
الهيثم الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن امه الى ان يحتلم
قال ابو الهيثم والعرب تقول جارية طفلة وجاريتان طفل
وجوار طفل وغلام طفل وغلمان طفل في اصح قوليهم اي اصحابنا
وجزم النسفي من متقدمي الحنفية وكذلك مقتضى كلام
النووي وابي عمرو عثمان بن الصلاح لا يلقن الصبي ولا البتة
لان التلقين فرع السؤال فان قيل بالسؤال قيل بالتلقين
والا فلا قال الزركشي اضحى لم محلا بانه في قبره لم يسال الا
مسئلة سؤال الصبي في قبره ذات خلاف لبعض العلماء ذكرها ابن القيم

في كتاب الروح وحكى فيها قولين عن الحنابلة لحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على صبي فقال قه عذاب القبر وهذا هو الذي
جزم به النسفي وقال ان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم
ويلهمون الجواب عما يسألون عنه وأجاب هذا القائل عن
الحديث بانه ليس المراد به عذاب القبر عقوبته ولا السؤال بل
المراد مجرد الالم بالهم والغم وهذا القول هو الصحيح بل الصواب
وقد قال النسفي في بحر الكلام الانبياء واطفال المؤمنين ليس عليهم
حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وجزم به ابن الهمام
من متأخري الحنفية وجزم اصحابنا بانه لا يلقن الطفل بعد الدفن
وان التلقين مختص بالبالغ ذكره الامام النووي في الروضة
وغيرها وهو دليل على ان الاطفال لا يسألون وافتى به
الحافظ ابن حجر وقال السعد التفتازاني في شرح العقائد
قال الشيخ ابو شجاع وهو من السادة الحنفية رحمه الله ان للصبيان
سؤالا وكذا للانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن ان صح ذلك في
حق الانبياء فهو سؤال تشريف وتعظيم وتكريم قال الحافظ
ابن حجر والظاهر ان ذلك لا يمنع في حق الممتحن ومن غيره واذا قلنا
بان الاطفال يسألون فيحتمل ان الفائدة في ذلك تكريمهم
حيث يسألون عن ربهم فيجيبون كالصلاة عليهم مع انه لا ذنب
لهم ولهذا الشيخ ابي شجاع سؤالا في قوله ان للصبيان
سؤالا فهو ليس كسؤال البالغين فمعنى مسئلته والصلاة عليه
رفع درجات له ولابويه ويحتمل ان يكون الفائدة تذكرهم
الميثاق الذي اقروا به في عالم الذر هذا والمعتمد انه لا سؤال
عليهم مطلقا كما تقدم واما ما ورد انه صلى الله عليه وسلم لقن ولده

والثاني لان السؤال انما يكون لمن عقل الرسول والمرسل فيسأل هل آمن بالرسول واطاعه ام لا صح

ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهذا لم يثبت والى القول الاول للاطفال
اشار النا ظم بقوله وقيل ان كل طفل يسال ويحصل العقل
له ويكمل والله يلهم الجواب عما قد علمه الذي عليه قد ما قد قاله
له القيماكل من كبار المشترك ذو الاحتمال ذوهو الذي افتى
به البزازي من ائمة الحنفية والامام القرطبي والقائل في حجر ما به
وجمع من كبار الكل وصرح الشيخ عماد الدين ابن يونس من
صحبنا بانه يندب ان يلقنا قال وفي تتمة المتولي فقد
فقد لقن النبي صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم كذلك في تعليقة
القاضي الحسين حكى وفي الخطابي وهو ابن فورك وعبارة
فيه اعلم ان السؤال في القبر حق وانكرت المعتزلة ذلك تشاغلا
اصلهم الواهي ويدل على صحة ما قلناه ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني القلب
يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون
قل الله ربي والاسلام دينك ورسول الله ابي فبكت الصحابة
وبكى عمر بن الخطاب بكاء ارتفع له صوته فالتفت النبي صلى الله عليه
وسلم ورأى عمر يبكي والصحابة معه فقال يا عمر ما يبكيك فقال
يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم وليس
له ملقن مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت الجليل فبكى
النبي صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة ونزل جبريل وسال النبي
صلى الله عليه وسلم عن سبب بكائهم فذكر ما قاله عمر وما ورد
عليهم من قوله صلى الله عليه وسلم فصعد جبريل ونزل فقال
ربك يقرئك السلام ويقول يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا الاية انتهى لكن الحديث ضعيف جدا

فلذا قال الناظم رحمه الله تعالى واستوجب النبي الابله منا
الا ثما لما في كتبه اي كتب الحديث اصل مريك والامام الغزالي
في ابله توقفا يقال رجل ابله بين البلاهة قال الازهري الابله
في كلامهم على وجوه يقولون عيش ابله اذا كان ناعما والابله
الذي لا عقل له وهو الحوا دمنا والابله الذي طبع على الخير وهو
غافل عن الشر لا يعرفه وهم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن
الظن بالناس وهذه صفة المقتصرين الذي تغلب عليهم طلب
الاخرة وجها تغافلوا عن كثير من مسايل الدنيا واسبابها فهولا البله
في امر الدنيا مع سلامة دينهم من الجهل بما يلزمهم من فروضه
وسلامتهم من الاهواء المردية وفي الحديث اكثر اهل الجنة البله
يعني لقلة اهتمامهم بها وهم اكياس في امر الاخرة وذي صاحب
جنون وهو زوال العقل لم يسبق له تكليف او بزمن فترة
وفي اي مات هل يسال كل واحد من هولاء اولا ومقتضى ما في الروضة
للامام النووي رحمه الله ان لا يسال الا مكلف ومن له عقل ومن
سبق له تكليف قال بعض العلماء اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول
من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولاء من لم يدخل في شريعة
كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة
حق قائمة الرسم كتبع وقومه القسم الثالث من بدل وغيره
واشرك ولم يوحد وشرع عبادة لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر
كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام
فبحر البحيرة ناقة ولدت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا
اطلقوها فشقوا اذانها وحرموا ركوبها وسيب السايبة
ناقة نذر صاحبها ان لا يركبها ان حصل مراده ووصل الوصيلة

انثى

انثى البطن السابع اذا جات بعد ذكر تركوها لالهتهم ولم يذبحوا
الذكر ايضا وقالوا وصلت الانثى اخاها وان كان ذكرا فقط
حيا او ميتا اطعموه الرجال وان كان انثى تركوها لالهتهم
وحمى الحامي فحل ينتج من صلبه عشرة ابطن لم يحملوا عليه لانه حمى ظهره
وزادت طائفة من العرب على ما شرعه ان عبدوا الجن والملايكة
وخرقوا البنين والبنات افتعلوا وافتروا وزوروا
بنين فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وقالت العرب الملايكة بنات الله واتخذوا بيوتا جعلوا لها
سدنة وحجابا يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة
القسم الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي
ولا ابتكر شريعة بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي
الجاهلية من كان كذلك فهذا القسم اهل فترة حقيقة وهم
غير معذبين قال تعالى وما كنا معذبين اي ولا مثيبين حتى
نبعث رسولا واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم
في كل من قس وزيد انه يبعث امة وحده واما تبع ونحوه واما
تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد
منهم الاسلام الناسخ لكل دين قال الكيا الهراسي في تعليقه في
الاصول في مسئلة شكر المنعم اعلم ان الذي استقر عليه اراء اهل
السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع المنقول ولا
يتلقى حكم من قضيات المعقول فاما من عدا اهل الحق من طبقات
الخلق كالرافضة والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا
الى ان الاحكام منقسمة فمنها ما يتلقى من الشرع ومنها ما يتلقى
من قضيات المعقول قال واما نحن فنقول لا يجب شي فلا يحرم

الرسول فاذا ظهر واقام المعجزة تمكن العاقل من النظر فنقول لا نعلم
اول الواجبات الا بالسمع فاذا جاء الرسول وجب عليه النظر وعند ذلك
يسال ما الواجب الذي هو طاعة وليس بقربة وجوابه ان النظر الذي
هو اول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر للمعرفة فهو مطيع وليس
متقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه فيتبين بمجيء الرسل تعارض الخواطر ط
والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان يتقدر ان يخطر خاطر
لغيره نقيضه فتتعارض الخواطر ويقع العقل في حيرة ودهشة
فيجب التوقف الى ان تنكشف الغمة وليس ذلك الا بمجيء الرسول
قال الاستاذ ابو اسحاق ان قول لا ادري نصف العلم ومعناه
انه انتهى علمي الى حد وقف عنده وهذا وزنة العقل وهذا انما يقوله
من وثق في العلم وعلم مجاري العقل مما لا يجري فيه ويقف عنده
وقال الامام فخر الدين في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا
للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه ولا
تعذيب قبل البعثة فلا وجوب قال تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا نفى التعذيب الى غاية البعثة وذكر اتباعه
مثل ذلك لصاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوي في منهاجه
وقال القاضي تاج الدين السبكي في مختصر ابن الحاجب على مسألة
شكر المنعم يتخرج مسألة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيا
ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة والدية
ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح وقال البغوي في التهذيب
اما من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل ان يدعى الى الاسلام
ويجب في قتله الدية والكفارة وعند ابي حنيفة لا يجب الضمان
بقتله لانه عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه قبل

البلوغ

البلوغ بلوغ الدعوة اليه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال الرافعي في الشرح من لم تبلغه الدعوة لا يجوز
قتله قبل الاعلام والدعاء الى الاسلام ولو قتل كان مضمونا
خلافا لابي حنيفة **فان قلت** ما ذكر هل هو عام في اهل
الجاهلية كلهم اجيب بانه خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي من
الانبياء اما من بلغته دعوة نبي من الانبياء السابقين واصر
على الكفر فهو في النار قطعا فهذا لا نزاع فيه وكانت الفترة
بين سيدنا عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة
وقد اطبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرائع
ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا قليلا من احبار اهل الكتاب
متفرقين في اقطار الارض كالشام وغيرها **فان قلت**
صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره **اجاب**
عن ذلك عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بثلاثة اجوبة
الاول انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع **الثاني** قصر التعذيب
على هؤلاء والله اعلم بالسبب **الثالث** قصر التعذيب المذكور
في هذه الاحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال
ما لا يعذر به فان اهل الفترة ثلاثة اقسام تقدمت وما ذكر
مبني على عدم اختصاص السؤال بهذه الامة وتقدم خلافه
السادس من الشهداء الذين لا يسألون الميت يوم الجمعة
او ليلتها لسنة وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة
مضافة له تتضمن الاستناد وذلك ان الغطاء قد انكشف
عما له عند الله تعالى لان يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق
فيه ابوابها ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الايام فاذا

فيقبض الله عبدًا من عبيده فوافق يوم الجمعة كان ذلك دليلاً لسعادته
وحسن مآله وانه لم يقبض في هذا اليوم العظيم الا من كتب له السعادة
عنده فلذلك يقيه فتنة القبر لان سببها انما هو تمييز المنافق
من المؤمن وورد في ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه حميد بن
زنجويه عن ابن جريج عن عطا قال **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقي
عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله ولا حساب عليه وجاء يوم
القيامة ومعه شهود يشهدون له او طابع وهذا حديث لطيف
صرح فيه بنفي الفتنة والعذاب معًا ولذا اطلق العلماء على
ان المراد بقوله لا يفتنون ولا تصيبه القبر سؤال منكر ونكير
والاحاديث صالحة فيه **واخرج** احمد والترمذي وحسنه
والبيهقي عن ابن عمر وقال **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله
فتنة القبر وفيه ساعة الاجابة وتكفير الآثام ويضعف اجر
الذاهب الى الصلاة بكل خطوة اجر سنة والاخيرا يا من
الاسبوع ويجتمع فيه الارواح واول من سمى العروبة يوم
الجمعة كعب بن لؤي كانت قريش تجتمع عنده في هذا اليوم
فيعظهم ويذكرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمرهم
باتباعه وهو عيد للمؤمنين ويوم المزيد والشاهد والذخر
لهذه الامة **فائدة** الهاء في الجمعة للمبالغة لا للعلامة ولذلك
صرفت دون عرفة فان تاءها للتأنيث وجمعة ليست علماً بل
صفة ولو قدر ان تاءها للتأنيث في اطلاقها على الصلاة فلم توجد
العلة الاخرى التي هي العلمية **قال** القرطبي هذه الاحاديث

لا تعارض احاديث السؤال السابقة بل تخصها وتبين من لا يسأل
في قبره ومن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال وهذا كله
ليس للقياس فيه مدخل ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد
لقول الصادق المصدوق والى ذلك الاشارة بقول الناظم
في البيت السادس من تتمة **السابع** من القسم الذي لا يسأل القارئ
كل ليلة تبارك الملك يريد قراءته في كل ليلة ففيه اخبار
كثيرة واردة عنه صلى الله عليه وسلم **ذات عدة وروى**
ابو داود والترمذي وحسنه واللفظ له والنسائي وابن
ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة
في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي
بيده الملك **وروى** الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة
الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا هو قبر
انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال صلى الله عليه وسلم
هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر **وروى** الحاكم وقال
صحيح الاسناد عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يؤتى
الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول ليس لكم على ما قبلي سبيل
كان يقرأ سورة الملك ثم يؤتى من قبل صدره او قال بطنه فيقول
ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه
فيقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك ثم يؤتى من

قبل راسه فمقتول ليس لكم على ما يلي تبيل كان يقرأ في سورة الملك
فهي المانعة تمنع عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قراها
في ليلة فقد اكثر واطيب ولخرج جرير في تفسيره عن عاصم عن
ابن ابي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال من قرا سورة
الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر وقوله كل ليلة اي من غروب الشمس
الى الفجر وكذا سائر الاوراد المتعلقة بالليل كما ان سائر الاوراد
المتعلقة باليوم يدخل وقتها بالفجر الى الغروب فمن غفل عن ورده
بالليل فاتى به قبل الزوال حصل فقد روى مسلم من نام عن حزبه
فاتى به قبل الزوال فكانما قراه من الليل وبعضهم ضم اليها
السجدة لما روي من طريق سوار بن مصعب وهو ضعيف جدا
عن ابي اسحاق عن البراء يرفعه من قرا الم السجدة وتبارك
قبل النوم نجا من عذاب القبر ومن فتان القبر فهولاء سبعة
لا يسالون لما تقدم وبقي جماعة قالوا انه من الشهداء مع كونهم
مسئولين وهم ثلاثون ومن مات بالبطن قال القرطبي
اختلف اهل العلم ما المراد بالبطن الاستسقاء او الاسهال على قولين
والاماع من الشمول او الغرق او الهدم او بالجنب وهي قروح
تحدث في داخل الجنب بوجع شديد ثم تنفتح في الجنب ويسكن
الوجع وذلك وقت الهلاك او بالجمع بالضم بمعنى المجموع كالذخر
بمعنى المدخور وكسر الكسائي الجيم والمعنى انها ماتت مع شيء
مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل او بكارة وقد تفتح الجيم
في قلة قال صلى الله عليه وسلم ايما امراة ماتت بجمع فهي شهيدة اي
لموت وفي بطنها ولد قبل التي تموت بكما او بالسل وهو داء يسبب
الدبلة ويأخذ البدن منه في النقصان والاصفرار او في الغربة او

بالصرع

بالصرع ابن وبالحمى او دون اهله او ماله او دمه او مظلمته
اخرج اصحاب السنن الاربعة عن سعيد بن زيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد
ومن قتل دون اهله فهو شهيد زاد الامام احمد ومن قتل
دون مظلمته فهو شهيد او بالعشق مع العفاف والكتمان وان
كان سببه حراما او بالشرق او بافتراس السبع او بحبس
سلطان ظلما او بالضرب او مشقاويا او بلدغة هامة بذات
مهملة فغين معجمة هو عض ذوات السموم وبالذال المعجمة والعين
المهملة الخفيف منه حرق النار او مات على طلب العلم الشرعي
او مؤذنا محتسبا او تاجرا صدوقا او سعى على امراته وولده
وما ملكت يمينه فيقيم فيهم امر الله ويطعمهم من حلال كان حقا
على الله ان يجعله مع الشهداء في درجاتهم يوم القيامة والمائد
في البحر الذي اصابه غثيان والذي يصيبه القيء له اجر
شهيد من قال كل يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت
وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه اعطاه الله اجر شهيد
من صلى الضحى وصام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر
حضرا ولا سفرا كتب الله له اجر شهيد المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر شهيد من قال في مرضه اربعين مرة سبحانك
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فمات اعطي اجر شهيد
وان برئ برئ مغفورا له وحذفت ادلة ذلك طلبا للاختصار

واما اطفال المشركين

سؤال الكافر قال ابن عبد البر فيما نقلوا اي الائمة
ادلة في الصحيح المطهر للكفر على اي ملة كان ليس يسأل عن
قبره وانما السؤال كان في القبر [illegible] وهو من اظهر الاسلام
للمنافق

والمعنى الكفر منهم اي الكفار كما دل عليه حديث الصادق صلى الله
عليه وسلم والامام القرطبي خالف قول ابن عبد البر وكذلك
ابن القيم ابو الفرج بن قيم الجوزية ولكن الاولى الراجح عندي
فانهم خالف القرطبي وابن القيم تعالى الاحاديث السؤال
فيها المتصنع بان الكافر والمنافق يسال لان قال الناظم رحمه
الله وما قاله ممنوع فانه لم يجمع بينهما في شي من الاحاديث وانما
ورد في بعضها يدل الكافر وهو محمول على ان المراد به الكافر المسلم
قوله في خبيرا سما المتقدم واما المنافق والمرتاب ولم يذكر
الكافر هذا في ذكائر المكلف اما الصغير فتوقف فيه ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه واليه الاشارة بقول الناظم وابو توقف في
سؤال الطفل المشرك تعالى عن ابي حنيفة جلي وقد تقدم ان
جميع الاطفال لا يسالون وتوقف الامام فيه ايما الى ان السؤال ليس
خاصا بهذه الامة وتقدم ما فيه اسم الملكين وصفتهما وكيفية
السؤال اذ اخرجت الروح صعد بها الى السما فان كانت صالحة
فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا
كتاب عبدي في عليين وردوا روحه الى الارض فاني منها
خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترجع الى
الارض وترى غسل جسدها وفي بعض الروايات انها تكون
بيد ملك حتى سوى على جسدها التراب فتدخل فيه وان
كانت غير صالحة لا تفتح لها ابواب السما فاذا سوي عليه التراب
دخلت في جسدها لاجل السؤال فلذا قال الناظم واذا تولى
الناس عنه بعد تمام الدفن ردت اليه روحه الى البدن
والمراد بدخول الروح فيه لدى عند الجمهور ان الفعل لا

ذكر المنافق ومن بعضها

جزؤه من راسه او قليلا او جزؤه بجهول لمعلوم عند الله كما تقدم الخلاف
فيه لظاهر الماثور من الاحاديث وعلى ذلك الحافظ ابن حجر قال الحافظ
لكن ظاهر الاحاديث انها تحل النعت المحل فقط ما ان ابن القيم
الاحاديث المصرحة باعادة الروح الى البدن عند السؤال لكن
هذه الاعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح
بالبدن وتدبيره ويحتاج معها الى الطعام ونحوه وانما يحصل
بها للبدن حياة اخرى تحصل بها الاستعداد بالسؤال وكان
حياة النايم وهي غير حياة المستيقظ فان النوم اخو الموت ولا
الموت ولا تنتفي عن النايم اطلاق اسم الحياة فكذلك حياة الميت
عند الاعادة غير حياة الحي وهي حياة لا تنتفي منه اطلاق اسم
الموت بل هو امر متوسط بين الحياة والموت كما ان النوم متوسط
بينهما ولا دلالة في الحديث على انها مستقرة وانما يدل على تعلق
بها بالبدن وهي لا تزال متعلقة به وان بلي وتمزق وتم
وتفرق انتهى وجاء المنكر والنكير الملكان الكريمان فتانا
القبر عليهما الصلاة والسلام قال الحكيم الترمذي انما سميا
فتاني القبر لان في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة
وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا
خلق الملائكة ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما
انس للناظرين اليهما جعلهما الله تعالى تكرمة للمؤمن لتثبته
وبصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث
حتى يحل عليه العذاب وصفهما ابن الوردي الناي شهير بمعنى
مشهور بجداد انثر السبط بجعد تقبض وبجعد تنبسط
واليد بجعد الاصابع قصيرها وبعيد جعد كثير الوبر

البهائم والاخلق

خلاف

مجيئا الغلام منكرا لهم الزبد أزرقان أسودان شعرهما يسحبه
التجلات صوتهما كمثل رعد قاصف مثل شدة الصوت والعين
ترى أي يراهما الناظر اليهما مثل برق خاطف يخطف البصر
من شدة بريقه والرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوق
السحاب كما يسوق الحادي الإبل بحدائه او ترى اعينهما كقدور
أي القدور من نحاس من شدة حمرتهما وكاللهيب للنار شبه
الانفاس أي إذا تنفس واحدهما خرج من فيه كلهيب النار قد
حفر الارض بانياب لهما خرجت الانياب من فمهما او طالت حتى وصلت
لما هي من فخذيهما بطولهما وقرونهما تريد أي حبس مثل صياص
بقر وهي قرونها فقد اتراهما كما في بعض الطرق او معهما كما في
بعضها ايضا مرزبة وهي عمود من حديد وهي بتخفيف الباء الا
غير وأما إرزبة بالهمز فهي بتشديد بالياء وأصل المرزبة مدقة
يدق بها الحنطة قال القاضي صدر الدين المناوي في تخريج أحاديث
المصابيح لو اجتمع على رفعها أهل منى وهو الجمع الأعظم لأجل رفعها
لم يرفعوها لثقلها وهي مع أحدهما كالدرسة في يديه آدم
عليهما الصلاة والسلام وتقدم الكلام أول الكتاب على
معنى الصلاة والسلام ثم بعدهم على الملائكة الكرام وهم
كتبة الأعمال من اليمين ومن الشمال يدل له ما ورد عن سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه وهو ما أخرجه أبو نعيم وابن أبي الدنيا
والآجري في الشريعة والبيهقي عن عطاء بن يسار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك يا عمر
إذا أنت مت فقاسوا ثلاثة أذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم رجعوا
إليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه

وتقدم ذكر

وهكذا

ثم

ثم يهيلوا عليك التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر
ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف
فتلتلاك وترتراك وهولاك فكيف بك عند ذلك يا عمر قال يا
رسول الله ومعي عقلي قال نعم قال إذن أكفيكهما سند رجاله
ثقات فينتهرانه أي يحركانه بانزعاج ويقعدانه جالسا ويعيدانه
بقعدا أي يستوي جالسا بأسا لأنه سؤال فتنة وامتحان عن ربه
ودينه سليبا أي مسلوبا وعن نبيه صلى الله عليه وسلم بل
بحيث أي لأجل الإجابة ولا إساءة الأعن عقيدة كما تقدم أول
الكتاب وترتراه ثم تلتلاه وهولاه ثم هولاه الترترة
تلتلتين كثرة الكلام وترديده والتلتلة أي زعزعه وأقلقه
وهو منشأ تبين وهو في الأصل السوق بعنف وكرروا ملائكة
السؤال سؤالهم أي المقبور في المجلس الواحد ثلاث مرات بلا
توانس بل بانزعاج وعنف لأنه مقام فيه امتحان فقد وردت
رواية ضعيفة أنه يسأل في المجلس الواحد ثلاث مرات
وباقي الروايات ساكتة عن ذلك وتختلف الحال بالنسبة
للأشخاص وهي أي هذه الفتنة العظيمة أشد فتنة يلقاها
العبد والفتن التي تعرض للميت كثيرة منها عند الاحتضار
يأتي إليه الشيطان بما يا ... يريد أن يفتنه به والصورة
الهيولى المتقدم الكلام عليها وهذه طوبى أصلها فعلى من
الطيب وطوبى أيضا اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها للعبد
الذي يلقاها بما تقدم من الأسباب الستة يبدو ونظر
لم هنالك هنا وهاهنا للتقريب إذا أشرت إلى مكان وهناك وهنالك
للتبعيد واللام زائدة والكاف للخطاب فيها وفيما يليه

متحمل على ذلك

التبعيد بفتح الكاف للمذكر وبكسرها للمؤنث الشيطان وهو متمرد
الجن من شطن أي بعد عن رحمة الله والصلاح ولامه للجنس
او للعهد لان كل المعاصي بامره يوحي اليه قال سفيان
قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري قال اذا
سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير الى
نفسه اي انا ربك قال الحكيم ويؤيده من الاخبار قوله صلى
الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم اجره من الشيطان فلو لم
يكن للشيطان هناك سبيل ما دعى صلى الله عليه وسلم بذلك
والميت من غير اعتقاد يشك اي هذا اخبر عنه صلى الله عليه وسلم
مفصل قال القرطبي واختلفت الاحاديث في كيفية السؤال
والجواب وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسال عن بعض
اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها قال ويحتمل ان يكون الاقتصار
على البعض من اختصار الرواة واتى به غيره تاما انتهى وهذا الثاني
هو الصواب لاتفاق اكثر الاحاديث عليه بل يؤخذ منها خصوصا
في رواية ابي داود عن انس فما يسال عن شيء بعدها ولابن
مردويه فما يسال عن شيء غيرها انه لا يسال عن شيء من التكاليف
غير الاعتقادات خاصة وصرح به في رواية للبيهقي من طريق عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت الاية قال الشهادة يسالون عنها في قبورهم بعد
موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسالون عن الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم وامر التوحيد واختلف في ملائكة السؤال الحفظة
الذين يكتبون الاعمال هل هم متعددون ام اثنان فقط والراجح
انهما اثنان فقط كما قال الناظم ويسالان كل اهل الارض حال

عزرايل

عزرائيل عند القبض للارواح فليس هناك تعدد بل هو واحد
فقط له اعوان او الضابط واحد وهذا الذي نص عليه القرطبي
في تذكرته وغيرها قال القرطبي مما لا كان لا عن جهتهما بعيدة
فتح الباب الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المدة الواحدة لخليفة
واحدة بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون
من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى قال الناظم
رحمه الله وهذا الذي اختاره واجلي واجتنى اي احب والخارج منهاج
الحليمي من ائمة الشافعية تعدد هذا الملك الكريم فيحصل لكل
شخص ملكان ككاتب الاعمال وعبارة الحليمي في منهاج الذي يشبه
ان يكون جماعة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم
نكيرا فيبعث الى كل ميت منهم اثنان كما كان الموكل عليه لكتابة
اعماله ملكين انتهى لكن المعتمد ان ملائكة السؤال اثنان فقط
ويومي الى ذلك قول الناظم حكاية عن الحليمي وقال ملائكة
السؤال جماعة ككاتب الاعمال فبعضهم منكر ونكير وبعضهم
له النكير وسماهم رسل الله لكل ميت اثنين منهم نفيا للفتنة
ومن يقل منه لا يختص به فقل عنده السؤال في قوله من نبيك
النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض ما هو المرضي بل
كلام هو مما لا يعول عليه وهكذا اجاب فيه الحافظ ابن حجر فقال لما سئل
هل تكشف للميت حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب
تبعا للقاضي عياض انه لم يرد به خبر وقال لا اصل له في
الاثار انما ادعاه بعض من لا يحتج به بغير مستند سوى قوله
في هذا الرجل ولا حجة فيه لان الاشارة الى الحاضر في الذهن
ومن عجيب انما يتعجب الانسان من الشيء اذا عظم موقعه عنده

وخفي عليه سببه ما نرى الصبيان مما يستغرب أن سؤال القبر
من الملكين يحصل باللسان السريانية أفتى بهذا شيخنا علم
الدين البلقيني ولم أره لغيره من العلماء بعيني قال الناظم
ووقع في فتاوى شيخ الإسلام علم الدين البلقيني أن المتجيب
السؤال بالسريانية قال الناظم ولم أقف لذلك على سند
وسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث أنه باللسان
العربي قال ويحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل أحد بلسانه ويعني
متجه وضبط الناظم لفظ منكر ونكير بفتحها اجماع أئمة اللغة فتحا
وضبط منكر بفتح الكاف فلست أدري فيه من خلاف بين
أئمة اللغة والحديث وذكر الشيخ عماد الدين بن يونس من متحما
الشافعية أن الملكين الذين يأتيان المؤمن اسمهما البشير
والمبشر ولم أقف في ذلك على ما يؤثر بل بعض الأحاديث ترده وهذا الكلام
ذكره هذا الثالث والرابع وفتانان في حديث مرسل ضعيف عند
أئمة الحديث أن السؤال في القبر من ثلاثة من الملائكة نفى أي منهم
ونسبه أو أربعة من الملائكة والسؤال كائن من أولئك الملكان
والحقوا الأئمة ناكور ورومان لكنه تعقب ذلك بأنه حديث موضوع
أخرج ابن لال وابن الجوزي في الموضوعات عن ضمرة بن حبيب
مرفوعا فتانوا القبر أربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان
قال ابن الجوزي هذا الحديث لا أصل له وسئل شيخ الإسلام بن
حجر هل يأتي الميت ملكا اسمه رومان فأجاب بأنه ورد بسند فيه
لين تكرير السؤال سبعة أيام يكرر السؤال في القبر لا
لا تسن الجن فيما رووا أئمة الحديث المعتبرون في سبعة أيام
هل يعم مرة أو ثلاثا أو أربع على ما تقدم كذا رواه الإمام أحمد

بن حنبل

ابن حنبل في كتاب الزهد وهو الإمام البارع المجمع على امامته وجلالته
وورعه ووفور علمه وسيادته أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن
هلال بن راشد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بالمثناة التحتية
ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن
ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط
قاسط بن هنب بكسر الهاء وإسكان النون والموحدة بن أفصى
بالفاء والصاد المهملة بن دعمي بن أسد بن ربيعة بن نزار بن
معد بن عدنان الشيباني المروزي ثم البغدادي خرج من مرو
حملا وولد ببغداد ونشأ بها الى أن توفي بها ودخل مكة والمدينة
والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة سمع سفيان بن عيينة
وابراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشيما ووكيعا وابن علية
وابن مهدي وعبد الرزاق وخلائق قال عبد الرحمن بن مهدي
انتهى العلم الى أربعة أحمد بن حنبل وهو أفقههم في الحديث
وعلي بن المديني وهو أعلمهم به ويحيى بن معين وهو أكتبهم
له وأبي بكر بن أبي شيبة وهو أحفظهم له قال أبو زرعة ما
رأيت أحدا أجمع من أحمد بن حنبل وما رأيت أحدا أكمل منه قد جمع
زهدا وفقها وفضلا وأشياء كثيرة وقال قتيبة أحمد
إمام الدنيا قال صالح بن الإمام أحمد قال أبي حججت خمس حجج
ثلاث منها راجلا أنفقت في احداهن ثلاثين درهما قال وما
رأيت أبي قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفواكه إلا
أن يشتري بطيخة فيأكلها بخبز أو عنب أو تمر قال وكثيرا ما كان
يأتدم بالخل حدرت كتبه فبلغت اثني عشر حملا وعدلا كل ذلك
يحفظه عن ظهر قلب مناقبه رحمه الله أكثر من أن تحصر وقد صنف

الاول

فيه جماعة ومقصودي الاشارة الى لطائف المقاصد ولد رحمه الله
في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وتوفي ضحوة يوم
الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع سنة احدى واربعين ومائتين
ودفن ببغداد وقبره مشهور معروف يتبرك به قال ابن ابي
حاتم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان المتوكل امر ان يمسح
الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ مقام
الفي الف وخمسمائة الف وقال الوركاني اسلم يوم وفاة
الامام احمد عشرون الف من اليهود والنصارى والمجوس
طاووس الحميري العلي وكان اسمه ذكوان فلقب بطاووس لانه
كان طاووس القراء والعلماء وهو ابو عبد الرحمن طاووس
ابن كيسان اليماني الحميري التابعي كان يسكن الجند بفتح
الجيم والنون بلدة معروفة باليمن وهو من كبار التابعين
والعلماء الفضلاء الصالحين ادرك خمسين من الصحابة واخذ عن
ابي هريرة وعائشة توفي بمكة سابع ذي الحجة قبل يوم التروية
بيوم سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو امير
المؤمنين وحج اربعين حجة وكان مجاب الدعوة وكان من دعائه
اللهم ارزقني الايمان والعمل وامتعني بالمال والولد وتوفي
وعمره بضع وسبعون سنة رحمه الله تعالى وذكر ابو نعيم خرج
في حلية له فيما العام [illegible] اسناده فلقي وهو مرسل
وهو ما رواه التابعي مطلقا او تابعي كبير الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولا يحتج به اما منا الشافعي رضي الله عنه والجمهور
ويحتج به ابو حنيفة ومالك واحمد في المشهور عنه فان اعتضد
بمجيئه من وجه اخر مسندا او مرسلا من غير رجال المرسل الاول

الاول من يقبل عنه العلم او وافق قول الصحابة او افتى اكثر العلماء
بمقتضاه فان صح قال الشافعي رضي الله عنه ولا اقبل مرسل
غير كبار التابعين الا بالشرط الذي وصفته احتج به ومن ثم
احتج الشافعي رضي الله عنه بمراسيل ابن المسيب لانها وجدت
مسندة من وجوه اخر قال الامام النووي انما اختلف اصحابنا
المتقدمون في معنى قول الشافعي ارسال سعيد بن المسيب
عندنا حسن على قولين احدهما انها حجة عنده بخلاف غيرها من المراسيل
لانها وجدت مسندة ثانيهما انها ليست بحجة عنده بل هي كغيرها
من المراسيل وانما رجح الشافعي بمرسله والترجيح بالمرسل
جائز قال الخطيب والصواب الثاني واما الاول فليس بشيء لان
في مراسيل سعيد ما لم يوجد بحال من وجه اخر يصح فان
قيل قولكم يقبل المرسل اذا جاء مسندا من وجه اخر لا حاجة
حينئذ الى المرسل بل الاعتماد حينئذ على الحديث المسند اجيب
بانه بالمسند تبين صحة المرسل فيصيران دليلين يرجح بهما عند
معارضة دليل واحد واما مراسيل الصحابة كابن عباس وغيره من
صغار الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يسمعوه منه فهو حجة واذا
تعارض الوصل والارسال بان اختلف الثقات في حديث فرواه
بعضهم متصلا واخر مرسلا كحديث لا نكاح الا بولي رواه
اسرائيل وجماعة عن ابي اسحاق السبيعي عن ابي بردة عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الثوري وشعبة عن
ابي اسحاق عن ابي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل الحكم
للمسند اذا كان عدلا ضابطا قال الخطيب وهو الصحيح وسئل عنه
البخاري فحكم لمن وصل وقال الزيادة من الثقة مقبولة وقيل

زيادة الثقات مطلقا على الصحيح وقد يرى من جهة اخرى تتصل
اي ولانه وان كان مرسلا في الظاهر الا انه عند التامل يبين
اتصاله من جهة ما نقله طاوس عن الصحابة من استحباب
الطعام في تلك الايام المستلزم لكون ذلك معلوما عندهم
فان لم يحكم باتصاله من هذه الحيثية فهو الذي اشار اليه
بالابيات بقوله فهذا المنقول عن الصحابة عاضد للمرسل فان من
وجوه اعتضاد المرسل ان يوافقه قول صحابي او فعله وحينئذ
فيحتج به بالاتفاق وحكمة تكرير السؤال ان فتنة القبر اشد فتنة
تعرض على المؤمن فهو عام شديد تكريرها سبعة ايام ولها فوائد
لتمحيص المؤمن اذا كان له ذنوب فانها تكفر عنه وترفع درجاته
فان الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهارا لمقامه وايمانه قال
بعضهم من فعل سيئة فان عقوبتها تدفع عنه بعشرة اسباب
ان يتوب فيتاب عليه او يستغفر فيغفر له او يعمل حسنات فتمحوها
او يبتلى في الدنيا بمصائب فتكفر عنه او في البرزخ بالضغطة والفتنة
او يدعو له اخوانه من المؤمنين او يهدون له ثواب اعمالهم ما ينفعه
او يبتلى في عرصات القيامة باهوال تكفر عنه او تدركه شفاعة
نبيه او رحمة ربه ومنها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم فان سؤال
القبر انما جعل تعظيما له صلى الله عليه وسلم كما تقدم وحكمة الثلاث
والسبع ان الشارع صلى الله عليه وسلم ناظر اليهما في امر تكريره
فهو في الغالب ثلاث فاذا اراد المبالغة في تكريره كرر سبعا
ولما كانت هذه الفتنة اشد شيء تعرض على المؤمن جعل تكريرها
سبعا لانه اشد نوعي التكرير وابلغه وفيه مناسبة اخرى وهي
ان الحساب يقع في الموقف في سبعة اماكن فان قلت لم نزل المتقين
على سبع فنا طرف فكان السؤال
في القبر في سبعة ايام على
نمط السؤال في الموقف

من ائمة الكلام ونحوه فقد صرحوا بان الميت يسال سبعا الحديث ولا صرحوا
بنفيه وانما ذكروا ان سؤال الملكين للمقبور حق ولم يتعرضوا لكونه
مرة او اكثر وذلك صادق بمرة فاكثر فانا وردنا الاثر الثابت في
كتب ائمة الحديث بالتصريح بانه سبعة ايام كان ذلك
فائدة مهمة غير نافية لعبارات العلماء المطلقة الصادقة
بمرة وباكثر ونظير ذلك ايضا غير مناف لسائر احاديث السؤال فانها
مطلقة صادقة بكل من الامرين ومن المعلوم انه لا تنافي بين
المطلق والمقيد ولذا يجمع بينهما بحمل المطلق على المقيد ومن
المقرر في الحديث ان زيادة الثقات مقبولة كما تقدم وحكمه
الرفع كما قد قالوا ائمة الحديث اذ ليس للراي فيه مجال اي
دخل قال الامام الرازي في المحصول اذا قال الصحابي قولا
ليس للاجتهاد فيه مجال فهو محمول على السماع تحسينا للظن وما
ذكره طاوس من هذا القبيل فليس للقياس في ذا الباب
عنه صلى الله عليه وسلم من مدخل عندنا وعند الالباب اي الالباب
العقول جمع لب واللب كالشدة للبيب العاقل وخالص كل شيء
لبه وانما التسليم فيه اللائق تعالى الله فيما ذا العيق وهذا
الامر لا يلتق بك اي لا يليق بك اي لا يلتق بك والاعتقاد
لانه حيث انما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وفيه ان الاثر
ان قد كانت الصحابة رضي الله عنهم يرون من الراي اي
الاعتقاد فكانوا يعتقدونه ذلك ثم يفعلونه اطعاما له
استحبابه اي كانوا يرون استحباب الاطعام عن الميت في طول
تلك السبعة الايام معونة للميت في ذلك المقام لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها ومثل
داووا مرضاكم بالصدقة وان الصدقة
لتدفع البلا وقال صلى الله عليه وسلم صح

ذلك جاء عن مجاهد وهو ابو الحجاج مجاهد بن جبير ويقال ابن جبر بالتصغير
المكي المخزومي مولى عبد الله بن السايب المخزومي وهو تابعي امام
متفق على جلالته وامامته سمع ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله
وابا هريرة وعايشة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومن التابعين
طاوسا وابن ابي ليلى ومصعب بن سعد روى عنه طاوس
وعطا وعكرمة وعمرو بن دينار وابو الزبير والحكم والاعمش ومنصور
وحماد بن سليمان وطلحة بن مصرف وايوب السختياني وخلايق
لا يحصون وكان اعلم الناس بالتفسير قال رحمه الله عرضت القران
على ابن عباس ثلاثين مرة توفي سنة احدى ومائة وهو ابن
ثلاث وثمانين سنة رحمه الله فما لله من عاضد وشاهد وعنده
الضابي وعن مجاهد تمكث الارواح في قبورها سبعا من الايام
بلا منصوص حيث ينقض السؤال وبلغنا انها تمكث روح المنافق
اربعين يوما لان ابن جريج روى ان المنافق يفتن اربعين
يوما والمؤمن سبعة ايام كما سياتي في كلام الناظم وروى الحديث في كتاب
القبور ابن رجب الحنبلي رحمه الله وهو امام حافظ وشيخ
الانتخاب الاختيار ثم شرع رحمه الله يذكر الايمة القائلين
بتكرير السؤال فقال وعن عبيد بن عمير وردا وذاك فيما
ابن جريج استدا بانه تفتن سبعا مومن واربعين ذو النفاق
يفتن وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيم مكررة الاولى
مضمومة القرشي الاموي ابو الوليد ويقال ابا خالد وهو تابع
التابعين سمع طاوسا وعطا ابن ابي رباح ومجاهد وابن ابي
مليكة ونافعا مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الانصاري
وخلايق من التابعين وغيرهم اول الذين قد صنفوا الكتب لنا

تدو

تدوينا نص عليه الامام احمد بن حنبل وغيره من كل جيد بالكسر
والفتح وهو العالم او الصالح جمع احبار وحبور معتلي على المقدار عالي
واول من امر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد
العزيز خوف اندراسه كما في الموطا وقال الهروي في ذم
الكلام ولم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الاحاديث
انما كانوا يؤدونها لفظا ويأخذونها حفظا الا كتاب الصدقات
والشي اليسير حتى خيف عليه الدروس واسرع الموت في العلما
امر عمر بن عبد العزيز ابا بكر بن محمد فيما كتب اليه ان انظر
ما كان من سنة او حديث فاكتبه قال الحافظ ابن حجر في
مقدمة الفتح واول من جمع في ذلك الربيع ابن صبيح وسعيد
ابن ابي عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة
حتى انتهى الامر الى كبار الطبقة الثالثة فصنف الامام
مالك بن انس الموطا بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد
الرحمن الاوزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن
سلمة ثم تلاهم كثير من الايمة في التصنيف كل على حسب ما سنح له وانتهى
اليه علمه فمنهم من رتب على المسانيد كالامام احمد بن حنبل واسحاق
ابن راهويه وابي بكر بن ابي شيبة ومنهم من رتب على العلل بان
يجمع في كل متن طرقه واختلاف الروايات فيه بحيث يتضح ارسال
ما يكون متصلا او وقف ما يكون مرفوعا وغير ذلك ومنهم من
رتب على الابواب الفقهية وغيرها ونوعه انواعا وجمع ما ورد
في كل نوع وفي كل حكم اثباتا ونفيا واهل هذه الطريق منهم من تقيد
بالصحيح كالشيخين وغيرهما ومنهم من لم يتقيد بذلك كما في الكتب
الستة واول من صنف في الصحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري

اسكنها الله معه في بحبوحة جنته ومنهم المقتصر على الاحاديث المتضمنة
للترغيب والترهيب ومنهم من حذف الاسناد واقتصر على المتن
فقط كالبغوي في مصابيحه والولي في مشكاته فقد كثرة
التصانيف واشتهرت لتتمة في الاعمال التي توجب لصاحبها تمهيد
الوصول الى الجنة عقب الموت اخرج النسائي وابن حبان
في صحيحه والبيهقي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه
من دخول الجنة الا ان يموت واخرج البيهقي في شعب الايمان
عن علي مثله واخرج احمد عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ابتغاء وجه الله ختم
له بها دخل الجنة ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل
الجنة واخرج ابو نعيم عن خيثمة قال كان يعجبهم ان يموت
الرجل عند خير يعمله اما حج واما عمرة واما غزو واما صيام
رمضان واخرج الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات صائما
اوجب الله له الصيام الى يوم القيامة واخرج حميد في
ترغيبه عن ابي جعفر قال ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها
يوم ازهر فمن مات ليلة الجمعة كتب الله براءة من عذاب القبر
ومن مات يوم الجمعة اعتق من النار خاتمة فيمن لا تبلى جثته
ومن لا تأكله الارض ولا تتغير واخرج ابن عساكر عن زيد بن اسلم
مرفوعا يقول الله تعالى توسعت على عبادي بثلاث خصال بعثت الدابة
على الحبة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة
والقيت النتن على الجسد بعد الموت ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه واسلطت

حزن

حزن الحزين ولولا ذلك لم يكن يسلوا واخرج مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شيء الا يبلى
الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة
واخرج مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب
منه خلق ومنه يركب قال في شرح المواقف هل يعدم الله الاجزاء
البدنية كلها ثم يعيدها او يفرقها ويعيدها فيها التاليف الحق
انه لم يثبت في ذلك شيء فلا نجزم به نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل
على شيء من الطرفين وليس في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
دليل على الاعدام لان الشيء يهلك كالاعدام فان هلاك
كل شيء بخروجه عن صفاته المطلوبة منه وزوال التاليف
كذلك ومثله يسمى هنا عرفا فلا يتم الاستدلال بقوله كل من
عليها فان على الاعدام ايضا كذلك انتهى لكن نعكر على قوله
الحق انه لم يثبت في ذلك شيء رواية مسلم المتقدمة كل ابن ادم
ياكله التراب فانها لا تقبل التاويل ثم ترجع لما نحن بصدده
فالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لا تنتن اجسامهم
ولا تتغير بل احياء في قبورهم يصلون اخرج الحاكم عن
اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
من الصلاة علي يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف
تعرض اعمالنا عليك وقد رمت اي بليت قال ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وكذا شهيد المعركة ايضا
اخرج الامام مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان
عمرو بن الجموح وعبد الله الانصاري ثم وكانا قتلا باحد ودفنا

بشبر واحد فاظهرتهما السيل فوجدناهما كأنهما ناما بالامس لم يتغير
لهما اثر واحدهما يده على جرحه فنقلا الى محل اخر فاسقطت
يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين
حفرهما ست واربعون سنة واخرج البيهقي في الدلائل
من وجه اخر وزاد بعد قوله فاسقطت يده عن جرحه فانبعث الدم
فردت الى مكانها فسكن الدم واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
حدثنا عيسى بن يونس قال اخبرني ابي عن رجال من بني سلمة
قال لما صرف معاوية عينه التي تمر على قبور الشهداء فاصابت
المسحاة قدم حمزة فانبعث دما واخرج الطبراني عن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب
كالشهيد المتشحط في دمه فاذا مات لم يدود في قبره قال
القرطبي وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض
ايضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه
كل يوم ستون حسنة رواه الدارقطني والحاكم وقال صحيح على
شرط البخاري قال الجلال البلقيني سئلت عن الحكمة في هذا
العدد فاجبت كما ظهر لي ان العمر الاقصى مائة وعشرون سنة والاثنا
عشر عشر هذا العدد فاجبت كما ظهر لي ان العمر الاقصى مائة ومن سنة
الله اعطاه الاعمار تقوم مقام الكل كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وكما قال القرطبي في ايجاب العمرة في العمر انها واقعة
منزلة من تصدق بكل عشر فكان هذا تصدق بكل عمره في
الدعاء الى الله تعالى لو عاش هذا المقدار فكيف اذا عاش دونه
واما حديث اذن سبع سنين فانها عشر العمر غالبا واخرج عبد

وبكل اقامة ثلاثون حسنة

الرزاق

الرزاق في المصنف المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة ولا يدودون
في قبورهم واخرج ابن منده عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات حامل القرآن
اوحى الله تعالى الى الارض ان لا تاكل لحمه فتقول الارض يا
رب كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه واخرج المروزي عن
قتادة قال بلغني ان الارض لا تسلط على جسد الذي لم
يعمل خطيئة خاتمة في فوائد تتعلق بالروح الروح
يذكر ويؤنث والجمع ارواح ويسمى القرآن وعيسى وجبريل
روحا والنسبة الى الملائكة والجن روحاني بالضم ومكان
روحاني بالفتح طيب الاولى قد وقع خلاف كثير في حقيقة
الروح ما هي وهل هي النفس او غيرها وقد طلب من اطالة
الكلام على ذلك وقد تكلم عليها جماعة منهم ابن القيم في كتاب الروح
له روى الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم
من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقال بعضهم لا
تسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب
فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاختلف الناس
على فرقتين فرقة امسكت عن الكلام فيها لانها سر من اسرار الله
تعالى لم يؤت علمه للبشر ولا للملائكة وهذه الطريقة هي المختارة
وقال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا
من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى
هذا ابن عباس واكثر السلف وقد ثبت عن ابن عباس انه كان

لا يفسر الروح فقد سئل ابن عباس عن الروح فقال الروح من امر
ربي لا تنالوا هذه المسئلة فلا تزيدوا عليها قولوا كما قال الله وعلم نبيه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن جرير سبب طال انزلنا الآية
قالت اليهود ذلكنا بخبرنا مسئلة ابهمها الله في القرآن والتوراة
وكتم عن خلقه علمها من ان المتعمقين الاطلاع على حقيقتها وقد نقل
ابو القاسم السعدي في كتابه الافصاح ان اماثل الفلاسفة ايضا
توقفوا عن الكلام فيها وقالوا هذا امر غير محسوس لنا ولا
سبيل للعقول اليه قالوا ووقوفنا عن ادراك حقيقة الروح
كوقوفنا عن ادراك سر القدر والقدر هو خلق الله اعمال
العباد خيرها وشرها ايمانها وكفرها طاعتها ومعصيتها
كتب ذلك عليهم قبل خلقهم فانه سر من اسراره لم
يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل
لسيدنا علي رضي الله عنه اخبرني عن القدر قال طريق مظلم
لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله خفي
عليك فلا تفتشه ومن ثم لم يجز الخوض فيه ولا البحث عنه
بطريق العقل لما تقرر من قصور ادراكه فلا يزيده البحث فيه
الا حيرة قال ابن بطال الحكمة في ابهام الروح تعريف الخلق
عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الحال الى رد العلم اليه قال
القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه
مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى
من باب اولى وقريب منه ادراكه بالبصر عن ادراك نفسه وفرقة عجز
تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووي واصح ما
قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام

الكثيفة

الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر واختلف اهل الطريقة
الاولى هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فقال ابن ابي
حاتم بسنده عن سبيذة لقد قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يعلم الروح وقالت طائفة بل علمها واطلعه الله عليها
ولم يامره ان يطلع عليها امته وهو نظير الخلاف في الساعة
واما حقيقتها فاكثر المسلمين على ان الروح جسم وهو الذي
دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة لوصفها في الآيات
والاحاديث بالتوفي والقبض والامساك والارسال
والتناول والاخراج والخروج والتنعم والتعذيب
والرجوع والدخول والرضى والانتقال والتردد في البرزخ
وانها تاكل وتشرب وتسرح وتاوي وتنطلق وتعرف وتنكر
الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه
الصفات وايضا فلا شك في انها تعرف خالقها وتدرك
المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا
والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو فاسد وهل
الروح والنفس شيء واحد او متغايران والصحيح انهما
شيء واحد قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك ونهى النفس عن الهوى وقال فاخرجت نفسه
اي ماتت وخرجت وقال بعض اهل السنة ان الروح
التي تقبض غير النفس ويؤيده ما رواه ابن ابي حاتم عن
ابن عباس في قول الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها
الآية قال نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فيتوفى
الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش

فان بدا لهم له ان يقبضه نيسك الروح فمات وان اخر اجله
ردا النفس الى مكانه في جوفه قال مقاتل للانسان حياة ونفس
وروح فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشيا ولم
تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرويا
بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد
فبها يتقلب ويتنفس فاذا تحرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين
فاذا اراد الله ان يميته في المنام امسك تلك النفس التي
خرجت وقال ايضا اذا نام خرجت نفسه فصعدت فاذا
رات الرويا رجعت فاخبرت الروح وتخبر الروح القلب
فيصبح يعلم انه راى كيت وكيت واخرج ابو الشيخ في كتاب
العظمة وابن عبد البر في التمهيد عن وهب ابن منبه قال
ان نفس الانسان خلقت كنفس الدواب التي تشتهي وتدعو
الى الشر ومسكنها في البطن وفضل الانسان بالروح ومسكنها
الدماغ فيه يستحي الانسان وهو يدعو الى الخير ويامر به ثم نفخ
وهب على يده وقال ترون هذا من الروح وتنفس على يده وقال
هذا الحر ترون هذا من الروح وهذا فالحار هو
من النفس ومثلهما كمثل رجل وزوجته فاذا التقا الروح الى
النفس والتقيا نام الانسان واذا استيقظ رجع الروح الى
مكانه وانك ترى النايم فاذا استيقظ كان شيئا على راسه
ومثل القلب كمثل الملك والاركان اعوانه فاذا امرت
النفس بالشر نهت وتحركت الاركان ونهاها الروح
ودعاها الى الخير فان كان القلب مومنا اطاع الروح وان كان
فاجرا اطاع النفس وعصى الروح فتنشط الاركان وروى ابن

سعد

سعد عن وهب بن منبه قال خلق الله ابن ادم من التراب
والماء ثم جعلت النفس فيه يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم
ما يعلم الدواب ويتقي ما تتقي ثم جعلت الروح فيه فعرف الحق من
الباطل والرشد من الغي وبه استتر وتعلم ودبر الامور كلها
قال ابن عبد البر في التمهيد ذكر ابو اسحاق محمد بن الحكم بن شعبان
ان عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك قال النفس جسد مجسد
كخلق الانسان والروح كالماء الجاري واحتج بقوله تعالى الله يتوفى
الانفس الاية وقال الا ترى ان النايم قد توفى الله نفسه وروحه
صاعد ونازل وانفاسه قيام والنفس تسرح في كل واد وترى
ما تراه من الرويا فاذا اذن الله تعالى وردها الى الجسد
وعادت واستيقظ لعودها جميع اعضا الجسد وقال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام في كل جسد روحان احدهما روح
اليقظة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان
الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورات
الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي اجرى الله فيها العادة
انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت
اليه حيي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما
الا من اطلعه الله على ذلك فهما كجنينين في بطن ولد قال
ولا يبعد عندي ان تكون الروح في القلب قال ويجوز ان تكون
الارواح كلها نورانية لطيفة شفافة ويجوز ان يختص ذلك بارواح
المومنين دون ارواح الكفار والشياطين وما قاله ابن عبد السلام
من ان الروح في القلب قد جزم به الغزالي في كتاب الانتصار وتشهد له
ما رواه ابن عساكر عن الزهري ان خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال يا رسول الله
اخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار وحر الماء في الشتاء وبرده في
الصيف ومخرج السحاب وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة وموضع النفس
من الجسد الحديث الى ان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
موضع النفس ففي القلب والقلب معلق بالنياط والنياط يسقي
العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق الحديث بطوله وهو مرسل
وله طرق اخرى مرسلة وموصولة واجمع اهل السنة على ان الروح حادثة
ومخلوقة ولم يخالف في ذلك الا الزنادقة وممن نقل الاجماع على حدوثها
محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة على ذلك حديث الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
والمجندة لا تكون الا مخلوقة واختلف هل الارواح مخلوقة قبل الاجساد
او بعدها وبالاول قال محمد بن نصر وابن حزم وادعى فيه الاجماع
واستدل بما اخرجه ابن منده من حديث عمرو بن عبسة مرفوعا
ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وسنده ضعيف جدا واتفق اهل
الملل من المسلمين وغيرهم على ان الروح تبقى بعد موت البدن وخالف
فيه الفلاسفة لنا قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والذائق
لا بد ان يبقى بعد الذوق وعلى هذا هل يحصل لها عند القيامة
فناء ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان او لا وتكون ممن
استثنى الله في قوله الا من شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره
المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب انها لا تفنى وانها من المستثنى
كما قيل في الحور العين انتهى وفي كتاب ابن القيم اختلف في الروح
هل تموت مع البدن ام الموت للبدن وحده على قولين والصواب

انه

انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذائقة الموت
بهذا المعنى وان اريد بها انها تعدم فلا بل هي باقية بعد خلقها
بالاجماع في نعيم او عذاب وقد اخرج ابن عساكر بسنده الى
محمد بن وضاح احد ائمة المالكية قال سمعت سحنون بن سعيد وذكر
وذكر له عن رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ
الله هذا قول اهل البدع واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فقيل هو اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح
والفساد وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير من الناس
يحن الى نظيره فتعارف الارواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها
من خير او شر فاذا اتفقت تعارفت وان اختلفت تناكرت
وقال بعضهم الارواح وان اتفقت في كونها ارواحا لكنها تتمايز
بامور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل اشخاص كل نوع فتألف نوعها
وتنفر عن مخالفها وفي تاريخ ابن عساكر بسنده عن هرم بن حيان
قال اتيت اويسا القرني فسلمت عليه ولم اكن اتيته قبل ذلك
ولا رآني فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقلت من
اين عرفت اسمي واسم ابي ولم القك قبل اليوم ولا رأيتني
قال عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك ان الارواح لها
انفاس كانفاس الاحياء وان المؤمنين ليعرفون بعضهم بعضا
ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا واخرج الطوسي عن عائشة
رضي الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم
فلما هاجرت الى المدينة نزلت على فلانة فقلت اين نزلت فقالت على
فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال

ولا أنه المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فان قيل بأي شيء تتميز الارواح بعد مفارقة الاشباح حتى تتعارف وهل تتشاكل بشكل اجيب بان الارواح ذوات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن وعلى هذا اكثر من مائة دليل منها قوله تعالى ونفس وما سواها فاخبر انه سواها كما اخبر عن البدن الذي خلقك فسواك فعدلك فهو بدنه كالقالب بنفسه فتسوية البدن تابعة لتسوية النفس قال ومن هنا يعلم انها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها تتأثر وتنتقل عن البدن كما يتأثر البدن وينفعل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبيث منها كما تكتسبه هي منه قال بل تميزها بعد المفارقة يكون اظهر من تميز الابدان والاشباه بينها ابعد من اشباه الابدان فان الابدان تتشبه كثيرا واما الارواح فقلما تتشبه قال ويوضح انا لم نشاهد ابدان الانبيا والائمة وهم متميزون عندنا وليس ذلك راجعا الى مجرد ابدانهم بل هي بما عرفناه من صفات ارواحهم فانك ترى اخوين شقيقين متشبهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما اتم التباين وتجد ان ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وجدته على نقش تشاكله وتناسبه وقل ان ترى آفة في بدن الا وفي روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا تأخذ اصحاب الفراسة احوال النفوس من اشكال الابدان فقل ان ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا الا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له واذا كانت الملائكة تتميز من غير ابدان

تتحرك
مغررة

هذا
التمييز

من علمنا
اظهر
تمييز

بحالهم

بحالهم ولذلك الجن فالارواح بالتشبيه اولى ووقع في كلام الغزالي في الدرة الفاخرة ان روح المؤمن على صورة نحلة وروح الكافر على صورة الجرادة وتعقب بان هذا شيء لا يعرف له اصل والعذاب على الروح والجسد معا باتفاق اهل السنة وكذا التنعم في النعيم واخرج ابن منده عن ابن عباس قال ما تزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح للجسد انت فعلت ويقول الجسد انت امرت انت سولت فيبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير واخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير اني ارى ها هنا ثمارا ولكن لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني فتناوله فايهما المعتدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتما على انفسكما يعني ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه فان قلت هذا يشكل على قول الفقهاء بان القطع على المقعد يكون تحالف بان العذاب جنس تحته انواع فهذا عذابه القطع والحامل التعزير واخرج الدارقطني في الافراد من حديث انس مرفوعا نحوه ولفظه تختصم الروح والجسد يوم القيامة فيقول الجسد انا كنت بمنزلة الجذع الملقى لا احرك يدا ولا رجلا لولا الروح ويقول الروح انا كنت ريحا لولا الجسد لم استطع ان اعمل شيئا وضرب لهما مثل اعمى ومقعد حمل الاعمى المقعد فدله بجرم المقعد وحمله الاعمى برجله قال ابن القيم للنفس اربع دور كل دار اعظم من التي قبلها الاولى بطن الام وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأنا فيها والفتها

عذابه

وأكثر شيء فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي أوسع
من هذه الدور الرابعة التي لا دار بعدها إما الجنة
أو النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن
الأخرى انتهى ويدل لما ذكرناه في الثالثة ما أخرجه ابن
أبي الدنيا مرفوعا أن المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في
بطن أمه إذا خرج منها بكى على مخرجه حتى إذا رأى الضوء
ورضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يجزع من
الموت فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب
الجنين أن يرجع إلى بطن أمه قال ابن القيم أن الأرواح
متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض
بين الأدلة فمنها أرواح في أعلا عليين في الملأ الأعلى وهم
الأنبياء وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الإسراء ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في
الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فإن
منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين أو غيره ومنهم من يكون
محبوسا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الأرض لم
تصعد روحه إلى الملأ الأعلى فإنها كانت روحا سفلية
أرضية فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية
كما أنها لا تجامعها في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق بأ
شكالها وأصحابها فتعملها فالمرء مع من أحب ومنها أرواح
تكون في تنور الزناة وأرواح في نهر الدم إلى غير ذلك فليس
للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف
محالها ونباتها مفارقها لها اتصال بأجسادها في قبورها

ومنهم يكون محبسا على باب الجنة

ليحصل

ليحصل له من النعيم والعذاب ما كتب لها انتهى كلام ابن القيم ولذا
قال الناظم رحمه الله وجاء عن الشيخ عبد الجليل بن موسى القصري
في شعب الإيمان له قول فادر بها الناظر إلى هنا انتهى
البيت نقله عنه الإمام أبو زيد الجزولي في شرح رسالة ابن أبي
زيد الروح إما أنك في نعيم أو في عذاب دائم أليم فدائم
عامل في النعيم والعذاب أو إنك محبوسا إلى الخلاص من
ملابسة نفسه فافهم واستبق وعتد أي وعن الشيخ عبد
الجليل قد أورده الجزولي منصوصا في جزء المنقول وعده
المسئلة الشريفة الشرف العلوي وجعلها استخطها
كراسة قال الجوهري الكراسة واحدة الكراريس والكراسة
قال أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب معنى الكراسة
الكتبة المضمومة بعضها إلى بعض والورق الملصق بعضه
ببعض من قولهم رسم مكرس إذا ألصقت الريح التراب به
وقال الماوردي في تفسيره أصل الكرسي العلم ومنه قيل
للصحيفة فيها العلم كراسة منفعة ضمنتها ضمنته الشرع
نصينا تتضمنه ولكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه
وفهمت ما ضمنه كتابك أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه أي
في طيه فوائدا تقدم معنى الفائدة أول الكتاب نفيسة
وهو ما يرغب فيها لحق لها أهلية أنيسة لا ينسى المؤنس وكل
ما يؤنس به وأتى منه رشد أهله إذ شهرت أي اتضح أمرها وظهر
عن ملء البلد ولم يكن نعرفها من أحد ومن أتقاد وأسيع
وهي أكبد بدرا لمياه … الشمس بالطلوع في ليلة كأنه
يجعلها المنيف لا أذكر شاكره جهلة من ليس أهل الحفظ.

للآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن غدا ليس من أهل
المعترك وذاك أي الأول ذو حماقة بعض التبجح موضع
الحق وعكسه أي الثاني أنكر مع عدم علمه وذاك وهو الثاني ركاكة
ضعيف الاطلاع على الآثار النبوية يقال رك الشيء يرك بالكسر
ركة وركاكة وقد تضعف فهو ركيك ومنه قولهم أقطعه من
حيث رك فمعناه أي احززت فحققت ما النفسه. هو
هذه الكراسة عن بعد لم لمن ليس له أهلية لأنهم إلى العطا
لبين لما النعمة لم نفقد وأمن أهله وإنما يصلح للإفادة
له ذ والأدب والأدب مأخوذ من المأدبة وهو طعام يتخذ
ثم يدعى الناس إليه فكان الأدب يدعى إليه كل واحد
يتناول أدبه المادح بشيء يسأ فهو مؤدب والمعلم مؤدب
وذلك أنه يرد دعية الدعوة الجفلى أدب وقال صاحب
اللواقح سمي الأدب أدبا لأنه يدعو إلى المحامد ترجمة
السيادة أي الرياسة والتقديم على غيره فقد
قال العلماء أول ما يجب على التلميذ أن يقتدي بشيخه
في أحواله وأن ينتهي إلى رأيه أشار أم سره ولا يكتم
سره عن معلمه ولا يتهمه في سره وأن الحلقة أشاد على
سر كتمه عن غيره غاية الكتمان ولا يعرض عن إرشاده على حرد أو
سمع من أحد غيره عما أعرض عنه وأن باسطه أرشاده فلا
ينبسط بل يزيده توقيرا وهيبة ويعامله على الحشمة
والإجلال ولا يصاحبه لدقيق النفس ولا الطلب إلا حاجة
والعفو ولا يتكلم بين يديه بالعلم إلا بأمره قال بعضهم
كنت أخدم عبيد الله بن عبد الرحمن حين استفتي المأموم كان

بقوله

بقول الجارية ندق بالباب فتقول غلامك الأعجمي لما كانت تشاهد
من غضب بعضهم ويسند لبعضهم ويسند لبعضهم ما بال الإنسان
يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه قال لأن أبويه سبب
حياته الفانية ومعلمه سبب حياته الباقية وقالوا من
صحب شيخا ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد صحبته
ووجبت عليه التوبة وقالوا عقوق الأستاذين لا توبة لها كما
قالوا إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واقنع بجهلك إن جفوت معلما ملا منظر
وعلى الطالب آداب منها تقديم طهارة النفس عن رذائل
الأخلاق ومذموم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلاة
السر وقربة الباطن إلى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي
هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهيرها الظاهر عن الحدث
والأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب
بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف
قال النبي صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة وهو كذلك
ظاهرا وباطنا ومنها أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا
فإن العلائق شاغلة وصارفة ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه ولذلك يقال العلم ... وأنت عبد له طالب فلا
يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فإذا أعطيته كلك فأنت
من إعطائه إياك على خطر ومنها أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم
بل يلقي زمام أمره بالكلية في أمر ويذعن لنصيحته
إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي
أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته ومنها الإشارة إليه

المعلم مطرقين في التعلم فليتقدم وليدع رأيه فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه ومنها أن يكون قصد المتعلم في الحال تحليته باطنه وتجمله بالفضيلة وفي المآل التقرب إلى الله تعالى والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال ومباهاة الأقران فإن كان هذا مقصده فقد طلبه هباء منثورا فإذا راعى الطالب هذه الآداب استحق الإفادة فقد قال الإمام الأعظم الشافعي رضي الله تعالى عنه

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ۞ ولا ابذل الدر النفيس على الغنم
فمن منح الجهال علما أضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم

خاتمة الإمام اللالكائي روى في كتاب السنة له عن بعض أهل الكشف من أهل الطريق أهل الرؤية ولم أظفر باسمه بأن ثم أي في القبر ملكين ينزلان بعد الملكين حين أي وقت يسألان ملكا السؤال ويحبسان عنه وحشته وعن شقيق البلخي رضي الله عنه قال إن من رحمة الله تعالى قراءة القرآن تعينه قراءة القرآن وفيه أي ما ذكر شقيق جاءت عدة آثار مروية مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها أخرجه البزار وتقدم حديث معاذ رضي الله تعالى عنه في الباب السابق ومن جملته فإذا وضع في قبره وسوى عليه التراب وتفرق عنه أصحابه أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره فيجيء القرآن حتى يكون بينه وبينهما فيقولان إليك عنه حتى نسأله فيقول لا ورب الكعبة إنه لصاحبي وخليلي فإن كنتما أمرتما بشيء فامضيا لما أمرتما ودعاني مكاني فإني لا أفارقه حتى أدخله الجنة وروى الطبراني مرفوعا يؤتى الرجل في قبره فإذا أتي من قبل رأسه دفعته قراءة

القرآن

القرآن وإذا أتي من قبل يديه دفعته الصدقة وإذا أتي من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المساجد الحديث وروى أبو نعيم عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما أعرفك فيقول أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة وروى ابن نبيل عن عبد الله بن عمرو مرفوعا إن القرآن والصيام يشفعان يوم القيامة لصاحبهما يقول الصيام يا رب إني منعته الطعام والشراب فشفعني يشفعان هذا تمام ما أردت نظمه فالحمد لله الذي أتمه ونظمته هدية للمؤمنين تبصرة يبصرها ويهتدي به أرجو به الشفاعة من الشفيع وتقدم معنا أن المجازاة من جنس العمل في باب من الأمانات تدفعت لعله سرية قال في فتح الباري إن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون فإن زاد على ثمانمائة سمي جيشا فإن زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة الجيش المجتمع الذي لم ينتشر انتهى إشارة بها استشفاع ويشتد بها كالأنجم الدرية أي الظاهرة النور وأحمد الله آخرا كما حمدته أولا لعل الخارج لأنه أبلغ لإفادة التجدد فكأنه قال أحمد الله في كل وقت على ما ألهمهم على نبيه أسلم أي وسلم لما تقدم أول الكتاب نختم بما ابتدأ به خاتمة وأرجو من الله حسن الأولى والخاتمة أخرج الثعلبي عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد بن هارون

في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال انا في قبري مذ كان تقات
لسلطان تعالى لا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاحتججت بحجتي البصار وقلت
لئلا يقال هذا ونشر على الناس حجوا بحجتنا بين سنة فذهبا وقالا انت
عن حبير بن عثمان قلت نعم قال انه كان يبغض عثمان فابغضه
الله ثم قال نم كنومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم والعروس
يطلق على الرجل والمراة ما دام في اعراسهما وهذا المنام حجة والله
تعالى اعلم ولعل ان يكون حجتي بحجة زيد بن هارون رحمه الله تعالى
واسال الله تعالى ان يصلي ويسلم على سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم وان يجمعنا عليه وان يحشرنا تحت لوائه فانه
من حضر هذا المحل فاضت انوار السعادة عليه انه بالمومنين رؤوف
رحيم اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ومشايخه واصحابه ومن
احبه في الله تعالى ومن اعانه على سلوك الطريق الحق ولمن
قرأه او طالع فيه ودعا لكاتبه ولوالديه بتلقين حجته ولجميع
المسلمين تم هذا الكتاب بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى اله